الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

محمد الشريف الساحلي مناضلا ومؤرخا 1906-1989م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

صبرينة خباشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بتة مرزوق	أستاذ محاضر –ب-	رئيسا
عبد القادر خليفي	أستاذ مساعد –أ-	مشرفا
عبد الله مقلاتي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

** شكر وعرفان **

قال تعالى:"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" سورة النمل الآية:19.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" حديث شريف

نحمد الله كثيرا ونشكره شكرا جزيلا لأنه سهل لنا المبتغى وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع فيسعدني أن أتقدم بعميق الشكر وخالص التقدير إلى أستاذي الفاضل: عبد القادر خليفي الذي أشرف علي طيلة إنجاز هذا البحث بنصائحه وإرشاداته القيمة كما لم يبخل علي بوقته وذلك رغم انشغالاته وارتباطاته وأتمنى أن يجعل الله هذا العمل في ميزان حسناته وأن يجعله الله ذخرا للمعهد وطلبة العلم.

إلى كل شخص كان له الفضل في أن نتعلم حرفا إلى كافة أصدقائي وصديقاتي إلى من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد بدءا من التشجيع والتحفيز.

صبرينة

إهداء

إلى اي بذل كل الي ورخص من ُل سعادتي وُحرق نفسه لينير لي دربي ويقودني إلى طريق الناح والصلاح ُبي الحنون رحمه الله وُسكه فسيح جانه.

إلى بهة قلبي ونور عيني ُمي العززة التي غمرتني بحنانها الفاض ولفني بحبها وغرست في نفسي بذور العطاء حفظها الله وُدالا في حاتنا

إلى شمسي ونوري وقمري إخوتي ُعز الناس لى قلبي حسام ان، فواز ، حمزة ُانهما الله لى حه وفعل الخير

إلى الورود الثلاثة التي شـ اركني سنة الحياة وُوقدت في رو أمل إلى ُخواتي العززات الغالية، سلوى، ّسيا وُزوالما صر ومصطفى،إلى زوة ُ إبسام

إلى اي شاركني الحياة ورفق دربي بدر ان

إلى ُجمل ما في الوجود إلى البراعم الصغار داء، غفران، محمد ُس راهم الله

إلى كل من جمعني بهم القدر في محطة الحياة ُهدي ثمرة عملي ودي.

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية

الرمز	الكلمة
MTLD	Mouvement du triomphe et de la liberté démocratique
FLN	Front de libération national
GPRA	Gouvernement provisoire de la République Algériénne
CCE	Comité de coordination et d'exécutions
PPA	Partie du peuple Algérien

لقد أنجبت الجزائر في خضم مسيرتها التاريخية والحضارية شخصيات عديدة ساهمت على مختلف المستويات السياسية والفكرية والثقافية في حركة التغير التي عاشها هذا الوطن ، وا ٍذا كان البعض منهم قد حظى بالتعريف والتكريم فإن نفرا آخرين ما زالو ا مغمورين أو لم تسلط عليهم الأضواء بالقدر الكافي ولعل من بين هؤلاء المناضل والمؤرخ محمد شريف ساحلي الذي تصدى للظاهرة الاستعمارية عن طريق الكتابة وفي معترك النضال السياسي والثوري حيث خلف تراثا مهما وترك بصمات مميزة،وكان من المفكرين القلائل الذين حملوا حب الوطن قناعة راسخة وتحلوا في مسيرتهم بالقيم والمبادئ فكان نموذجا للمثقف المناضل

وقد جاء موضوع بحثنا هذا الموسوم "محمد الشريف الساحلي مناضلا ومؤرخا 1906-1989م" ضمن إطار دراسة الشخصيات المناضلة، وبالنظر إلى حضوره الدائم على الساحة النضالية والفكرية.

دواعي اختيار الموضوع:

لقد كان وراءختيار ي الموضوع جملة من العوامل أوجزها على النحو الاتي :

الميل الشخصي لدراسة التراجم والشخصيات.

- إعتقادي أن شخصية محمد الشريف الساحلي لم تنل حقها من الدراسة التاريخية الموضوعية وذلكو اجع إلى إقصائها وتهميشها،حيث دفعني هذا الفضول العلمي إلى سبر أغوار ها ومحاولة نفض الغبار عنها.

- محاولة إبراز المكانة النضالية لمحمد الشريف الساحلي والتعرف على التراث الفكري الذي تركه مما جعله من مناضلي الثورة ومفكريها المتميزين.

-الرغبة الملحة لدراسته دراسة علمية ومنهجية وتصنيفه التصنيف العلمي الموضوعي.

- رغبتي في الخروج عن دائرة التاريخ السياسي، وأخبار المعارك التي لطالما تطرق وتعرض لها الباحثون في دراساتهم الأكاديمية.

-إثراء المكتبة برصيد معرفي عن هذه الشخصية التي لا تزال غامضة ولم ينفض الغبار عنها بعد.

الإشكالية:

تتمحور في نقطة أساسية وهي إبراز شخصية الساحلي كنموذج من المثقفين المتشبعين بالثقافة الفرنسية، الذين ساندوا الثورة الجزائرية عن طريق استعراض أهم جوانب سيرة هذه الشخصية، وكذا مرجعيتها الفكرية والسياسية وبما أن محمد الشريف الساحلي لم ينل حظه من الدراسة والتقويم لأعماله فقد تمحورت هذه الدراسة حول إشكالية رئيسية تتناسب مع حيثيات الموضوع وهي:

ما هي جوانب إسهامات محمد الشريف الساحلي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية؟ وفيم تمثلت مختلف الأطروحات والكتابات التي تركها عن التاريخ الوطني الجزائري؟ وقد تفرع عن هذا السؤال جملة تساؤلات فرعية وهي:

-من هو محمد الشريف الساحلي؟

- كيف كانت نشأته وتعليمه؟

- ما هو الدور العام الذي أداه في الحركة الوطنية والثورة التحريرية؟ وكيف نقيم مساهمته في نشاطها الدعائي والدبلوماسي؟

- بماذا تميزت كتاباته عن التاريخ الوطني الجزائري؟

حدود الدراسة:

تنحصر الفترة الزمنية لهذا البحث بين سنتي 1906 تاريخ ميلاد مترجمنا وسنة 1989تاريخ وفاته، حيث عرف محمد الشريف ساحلي محطات عديدة في حياته النضالية تزاوجت بين مواجهة الاستعمار الفرنسي بالأساليب السياسية والدعائية والدبلوماسية ،والتي توجت باسترجاع الجزائر سيادتها واستقلالها ،وما خلفه من آثار تاريخية وفكرية عن التاريخ الوطني الجزائري.

مناهج البحث:

تفرض علينا ضرورة العودة إلى الأحداث الماضية قصد سردها وتحليلها وربطها بمسبباتها ومسايرة تطوراتها قصد الوصول إلى النتائج المتوخاة، وبالتالي اعتمدت المنهج التاريخي الوصفي الأنسب إلى وصف الأحداث التاريخية التي ميزت حياة الرجل النضالية، بهدف الإلمام بأساسيات الحقائق التاريخيةوا إلى جانب المنهج الوصفي استخدمت أيضا المنهج التحليلي، الذي وظفته في تحليل الحقائق المفردة التي جمعتها ووظفتها بمنهجية علمية، ثم تصنيف المادة العلمية حسب كل مرحلة من مراحل البحث، خاصة الفصل الثالث الذي يتضمن مؤلفات مترجمنا بهدف الوصول إلى رؤية جامعة ومنصفة لمكانة الشخصية محل الدراسة.

صعوبات البحث:

لاشك أن كل بحث علمي مهما كان مستواه تعترضه مجموعة من الصعوبات وا إن اختلفت في درجتها من باحث إلى آخر، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني:

-صعوبة الحصول على المادة المعرفية مع ندرتها فيما يتعلق بموضوع الدراسة باللغة العربية، ولا يتوفر في المكتبات الجزائرية في حدود علمي.

- قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت شخصية محمد الشريف ساحلي من قبل الباحثين الجزائريين.

- صعوبة الحصول أو الاطلاع على الوثائق الأرشيفية التي تدعم الموضوع ،وتساعد على فهم الكثير من تفاصيله وقضاياه الشائكة .

- عدم تمكني من إجراء مقابلات مع بعض معاصريه ممن لا يزالون على قيد الحياة.أو أفراد عائلته لظروفي العائلية والشخصية.

- ندرة المصادر التي خلفتها هذه الشخصية.

وصف أهم مصادر ومراجع البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي أمدتني بمختلف المعلومات في كل فصول الدراسة، توزعت بين الكتب والمجلات والرسائل الجامعية، فتأتي في المقام الأول مؤلفات محمد الشريف الساحلي، التي مثلت المنهل الأساسي لهذا العمل، حيث أمدتني بمعلومات وافية عن حياة هذه الشخصية إلى جانب المصادر والمراجع التي تحدثت عن الموضوع، وساعدت في بناء تصور حوله وا إدراك أبعاده المختلفة، من ضمنها: كتاب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لكليمون مور هنري، الذي تتبعت من خلاله نشاط الساحلي في قيادة جمعية الطلبة الجزائريين، وكذلك كتاب قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية لمقلاتي عبد الله، الذي قدم لنا صورة واضحة ودقيقة عن سيرة مترجمنا.

أما المراجع فقد أفادتني في فهم الظروف العامة وتحليل نشاطات وأدوار الرجل، وكان منها كتابات محمد عباس بعنوان "مثقفون في ركاب الثورة" الجزء الثاني، وعمر بوضربة "النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية" الذي أفادني في التعرف على المسيرة الدعائية والدبلوماسية للساحلي منذ تعيينه كرئيس للبعثة الخارجية، يضاف إليهم كذلك أحمد شرف الدين بمؤلفه محمد الشريف الساحلي فيلسوف ومؤر خ، الذي اطلعت من خلاله على التراث الفكري والتاريخي الذي خلفه مترجمنا وا إبراز لأهم آرائه ومواقفه.

كما لا أنسى أهمية مجلة "الفتى المسلم "في إثراء هذا البحث، من خلال الإلمام بكل حيثيات الموضوع وخاصة في نفض الغبار عن التراث التاريخي للرجل والتعريف به، وكذلك جريدة البصائر وجريدة المجاهد.

خطة البحث:

تبعا للمادة التي حصلت عليها قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول، وكل فصل يتفرع إلى ثلاثة مباحث، وذلك للإحاطة بكل جوانب الموضوع وقد راعيت فيها التسلسل الزمني.

الفصل الأول الموسوم بحياة محمد الشريف الساحلي، سعيت فيه لتناول مولد ونشأة الرجل ومميزات شخصيته وتكوينه ،والمستوى التعليمي الذي بلغه ثم عرضت لمحة عن حياته بعد الاستقلال إلى وفاته.

أما فيما يخص الفصل الثاني ،فقد تطرقت فيه إلى مختلف المحطات النضالية لمترجمنا وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، استعرضت نشاطاته ودوره في الحركة الوطنية 1939-1945م، ثم تطرقت لموقف محمد الشريف الساحلي حيال الثورة ومساهمته الفعالة فيها،حيث عرضت التحاقه بها، وتمثيله جبهةالتحرير الوطني في شمال أوربا، وطرقه للدبلوماسية من أبوابها الواسعة، حيث عين رئيسا للبعثة الخارجية للجبهة بالدول الإسكندنافية 1958-1962م.

وقد تطرقت في الفصل الثالث إلى الكتابة التاريخية عند الشريف ساحلي واستعرضت من خلالها أهم الدوافع التي أدت بمؤرخنا للتوجه إلى حقل التاريخ ،وخوض غمار الكتابة التاريخية ،ومحاولة عرض مختلف أعماله ونقل بعض الوقائع والأحداث التي تناولها في مؤلفاته، لنختم ذلك بتقييم لكتابات الساحلي في ميزان الدارسين ،وفي الخاتمة عرضت مجموعة الاستنتاجات التي توصلت إليها.

وآمال أن يكون بحثي مساهمة نافعة في دراسة شخصية ونضال محمد الشريف الساحلي، وفي إبراز بعض جوانب المساهمة التي نهض بها الرجل خاصة الجانب السياسي والدعائي والدبلوماسي المميز في نشاطاته.

المبحث الأول: مولده ونشأته.

محمد الشريف الساحلي، ديبلوماسي جزائري، ولد بقرية سيدي عيش ببجاية، في 06 أكتوبر 1906م، وفي سن الحادية عشرة من عمره فقد والده، أي أنه عرف اليتم في طفولته،[1] فقامت عائلته بالتكفل بتعليمه، زاول دراسته الابتدائية والثانوية باللغة الفرنسية في المدرسة الاهلية الخاصة بالجزائريين ،وعلى الرغم من أنه نشأ وتربى في أسرة بسيطة وميسورة الحال نسبيا، لكنه اضطر إلى بيع حصته من الإرث العائلي، أي (ما ورثه من والديه)،[2] لإكمال دراسته بالجزائر، فالتحق بمدرسة تكوين المعلمين بوزريعة (المدرسة العليا للمعلمين)، وحصل على البكالوريا من ثانوية بيجو(الأمير عبد القادر حاليا)،ثم واصل دراسته العليا بجامعة السوربون الفرنسية التي تخرج منها عام 1930 متحصلا على لليسانس في الفلسفة.

في الثلاثينيات، وبعد إكمال دراسته العليا اشتغل أستاذا بثانوية "هنري الرابع" بباريس لكن ذلك لم يدم طويلا، حيث تم عزله من منصبه سنة 1939م، من طرف السلطات الفرنسية لأسباب سياسية.[3]وفي سنة 1950، ونتيجة إنصاف العدالة له، استفاد من حكم قضائي تم بموجبه إعادة إدماجه في سلك التدريس إلى غاية 1957م.

---

[1]- محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الاستعمار، تقديم وتعريب: محمد الشريف بن دالي حسين، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ت، ص 07.

[2]- تمثل هذا الإرث في قطعة صغيرة من الأرض تركها له والده، فاضطر محمد الشريف الساحلي لبيع حصته بهدف مواصلة دراسته بالجزائر، ينظر:

Mohamed Cherif SAHLI: Décoloniser histoire, préface de Mohamed bahli, Ministére de la culture, Alger, 2009, P 06.

[3]- وذلك لما أبداه من نزعة استقلالية ومشاعر وطنية، بحيث كان يكتب في جريدة الأمة الناطقة باسم حزب نجم شمال إفريقيا، كما كان ينشط في جمعية طلبة شمال إفريقيا، وقد ذكرت جريدة البصائر أنه ألقى في تلك الجمعية محاضرة عنوانها "مقاومة الوطنيين بالشمال الإفريقي للاستعمار الروماني"، جريدة البصائر، 106، في 1938/04/02 ص 08.

زاول محمد الشريف الساحلي إلى جانب مهنة التدريس، نشاطا سياسيا في أحضان الحركة الوطنية، فانضم إلى صفوف نجم شمال إفريقيا وبعدها حزب الشعب الجزائري.[1]

وانخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) سنة 1948م التي ساهم في تحرير صحفها، وتكوين مناضليها اعتمادا على التاريخ هوايته المفضلة.[2]

وكلف خصوصا بكتابة المقالات التاريخية والسياسية في المجلات الفرنسية، وفي صحيفة الأمة والبرلمان اللتين كان يصدرهما الحزب منذ عام 1940م.

التحق في غضون النصف الثاني من عام 1955م، باتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، حيث اضطلع فيها بمهام جديدة في جهاز النشر، الصحافة والدعاية والاتصال للثورة الجزائرية، و نشر عددا من المقالات في جريدتي "المقاومة الجزائرية"، والمجاهد باللغة الفرنسية عام 1955م.[3]

فالساحلي ليس من طينة أولئك المثقفين "غير التقليديين"، الذين يصرخون ضد القدر ودون أن يصيبوه بضرر، يزرع الشك والتشاؤم في الأذهان المترقية والنفوس الضعيفة، إن حياته بأكملها موجهة نحو الحركة وتنظيم الحركة المناهضة للاستعمار، انه يعطي مقدرة ذكائه[4]، وتعنته وكفاءته، لاسيما في دراساته، أيضا في تفانيه من أجل المصلحة العامة، وموهبته كصحافي، ومربي ومقاوم جعلته في خدمة مبتغاه بإنشائه أول مجلة باللغة الفرنسية "إفريقيا"

---

[1]- أحمد شرف الدين، محمد الشريف الساحلي فيلسوف ومؤرخ، المدرسة التاريخية الجزائرية، الجزائر، 1998، ص 127.

[2]- أسست في نوفمبر 1947م، لتمكين حزب الشعب الجزائري المنحل من تقديم قوائمه إلى الانتخابات التشريعية الفرنسية، لم تكن الحركة حزبا بل وجدت لتكون غطاء شرعي للحزب، وقد عين لها رئيسا السيد أحمد مزغنة وأمينا عاما السيد حسين لحول،بينما بقيت قيادة حزب الشعب الجزائري هي القيادة الحقيقية وستظل كذلك إلى غاية اندلاع الثور ة سنة 1954م، ينظر: يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962م، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 34.

[3]- محمد الشريف الساحلي كان ينشر مقالاته باسم مستعار "ابن تومرت"، وخصوصا في صحيفة الشباب المسلم ،ثم في المقاومة الجزائرية 1955-1956م، وكذلك المجاهد 1957-1962. ينظر: محمد الشريف الساحلي ،المصدر السابق، ص ص7،8

[4]- محمد المعراجي وعمر المعراجي، الفتى المسلم لسان الحال شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1952-1954، ج2، ط2، دار ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 198.

وذات الاتجاه الوطني، فسارت كالسهم برأس مال لإحدى عشر مائة فرنك، جمعها بين مواطنينا، وعلى الخصوص العمال والعمال اليدويين للمصانع، والتجار الصغار، والطلبة، مع العلم ان "مجلة إفريقيا"، توقفت عن الصدور أثناء الحرب، ولم تتحصل على الرخصة لتظهر من جديد، غداة انتصار الحلفاء[1].

فمترجمنا مفكر ورجل حركة، وهو أيضا مثال في الإحسان، و النزاهة الأدبية غير العادية والبساطة، فان تواضعه الأعلى، لا يكتشف سوى عند العلماء الحقيقيين، الذين يخدمون شعبهم مثل مارسال بريننانت[2].

وقد كانت "للساحلي" مجالس، ومناقشات مختلفة، خاصة مع الشيخ "محمد الشريف بن الشيخ"[3]، الذي فتح معه باب المناقشة في يوم من أيام سنة1953-1954م، وكان مترجمنا آنذاك، في بداية شهرته بإصداره كتاب (فارس العقيدة) عن الأمير عبد القادر، وظلت المناقشة على أشدها زهاء ساعتين، وذلك في بيت الشيخ، وانتهت المناقشة باعتراف الساحلي للشيخ بالتفوق العلمي، وقوة الحجة والبرهان، مما جعله يقبل رأس الشيخ، ويقول له "لابد من متابعة الحوار معك في جلسات أخرى ،لأن مثل هذه الجلسات مفيدة للغاية "

مثل الشريف الساحلي جبهة التحرير الوطني في بلدان شمال أوربا، حيث من عام 1957م، انتخب للعمل في الجبهة الدبلوماسية للدول الاسكندينافية، انطلاقا من ستوكهولم وقد ظل في موقعه حتى بعد الاستقلال سنة 1962م[4].

---

[1] -محمد المعر اجي وعمر المعراجي، المرجع السابق، ص ص 198، 199

[2] - نفسه، ص 199.

[3] - عالم من أعلام منطقة القبائل تلقى دراسته في جامعة الزيتونة مع زميله مولود قاسم ،يبدو من مظهره، انه لا يميل إلى المعارك الأدبيةو المناقشات الحادة والمحاضرات والمناظرات، ولكنه إذا نزل إلى الميدان ،أضرم الجدل ،وقاد الزحف بقوة حتى يكون الفارس المجلى فيه، معروف بتفوقه العلمي ،محمد الصالح الصديق ،أعلام من منطقة القبائل،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، د ت ، ص164.

[4] - محمد الصالح الصديق، المرجع نفسه ،ص164.

المبحث الثاني: مغذيات تكوينه العلمي والثقافي.

إن الحياة الفكرية والأدبية قد أفرزت كوكبة من القراء والأدباء، الذين وصلوا بعلمهم إلى حركة التأليف مع نهاية الحرب العالمية الأولى، فإن المرحلة عرفت حركة انبعاث تاريخية معاصرة، تماشيا مع التغيرات التي طرأت على الجزائر منذ بداية القرن العشرين، مما أوجد مناخا جديدا أسهم في تشجيع وفتح الشهية لبعض الأقلام الجزائرية التي أخذت على عاتقها مبادرة الكتابة التاريخية.[1]

وهؤلاء المثقفين والنخبة منهم من كان ذو تكوين عربي إسلامي (أي زاول تعليمه في المدارس التقليدية الجزائرية)، ومنهم من أكملها في الزيتونة والحجاز ... الخ، وفئة أخرى كانت ذات ثقافة فرنسية، بحكم تكوينهم في المعاهد والمدارس الفرنسية سواء أكان ذلك في فرنسا أو الجزائر من بينهم محمد الشريف الساحلي.[2]

فلقد درس الساحلي المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه (سيدي عيش) ولاية بجاية، حيث أن التعليم في المدارس الفرنسية بالنسبة للطفل "الأهلي"، مثل محمد الشريف، يبدو في غالب الأحيان مزدوجا، أي أنه في الوقت نفسه الذي يتعلم فيه الطفل الأبجدية الفرنسية، كان يكشف حقائق مناقضة في سلوكات "الكولون"، ويعتبر نفسه واحدا من "الأهالي" وما يتعرض له هؤلاء من ظلم وتمييز،[3]والتحق بعد ذلك بالعاصمة لمواصلة دراسته بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة "المدرسة العليا للمعلمين".[4]

---

[1]- أحمد مريوش،مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين، المدرسة التاريخية الجزائرية، الجزائر، 1998، ص 117.

[2]- يصنف علي دبوز فئة أخرى من المثقفين هي فئة مزدوجة التعليم بين العربية والفرنسية، التي سيكون لها هي الأخرى دورا هاما في هذه المقاومة. ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة، د .م 2013، ص ص10،11.

[3]- محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، ج2، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 89.

[4]- قرية صغيرة غرب الجزائر العاصمة، وهي الآن أحد أحيائها. ينظر:

Mahfoud kaddeche: histoire du nationalisme Algérien 1939-1951, tome 2, édition: entreprise nationale du liver Alger, 1980, PP 753;754.

وفي هذه المدرسة أصبح الشاب محمد الشريف الساحلي موضوعا مباشرا لهذا الحيف والغبن، فاكتشف أن إدارة المدرسة لم تكن تراعي الأدب في المخاطبة إلا مع الأوربيين دون سواهم من الفئات الأخرى.[1]

أما بالنسبة لتلامذة "الشعبة الأهلية" التي يعتبر الساحلي واحدا منهم، فلا حق لهم في غير المعاملة الخشنة والسيئة، ودليل ذلك ،أنه عند استعداد الطالب المعلم "الساحلي" لمهمته التربوية التي تعتبر صعبة وثقيلة وفي نفس الوقت اقتنائه لبعض الكتب الفلسفية من أجل المطالعة الحرة، ولكي ينمي معارفه العامة، فتم حجز تلك الكتب منه، وهذا ما يدل على أن الطالب الشريف الساحلي كان يسعى للتفوق في جميع التخصصات وخصوصا في مادة الإنشاء.[2]

فزرعت تلك التصرفات والسلوكيات بذور التمرد في شخص محمد الشريف الساحلي، الذي رفض بعد التخرج الالتحاق بمنصبه كمعلم في برج بوعريريج للتعليم هناك، وقرر التحاقه بثانوية العاصمة لمواصلة دراسته.[3]

كان الشريف الساحلي، متفوقا في جميع مراحله الدراسية، وخصوصا المرحلة الثانوية التي كانت أخف وطأ، بحيث لم تكن هناك شعبة خاصة بالأهالي، ولم يكن هناك أساتذة عنصريين وهي الظروف التي كانت مشجعة له على التفوق على زملائه.[4]

فبالإضافة إلى مادة الفلسفة كان مترجمنا متفوقا أيضا في عدة مواد أخرى، كالتاريخ والجغرافيا والفرنسية، وقد كان يأمل الحصول على منحة للدراسة الجامعية ، لكن خيبته كانت

---

[1]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 90.

[2]- فقد كان أستاذ الفرنسية مستاء من تفوق الساحلي فنهره قائلا "الإنشاء ليس لأمثالك وماذا ينفعك أن تتعلم الكتابة فلن تكون أكثر من معلم".

[3]- محمد الهادي الحسني: "تحرير التاريخ":
http://www.echoroukonline.com/ara/2015/12/15,articles/49321.htm2015/12/15.

[4]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 90.

كبيرة بعد الحصول على البكالوريا، بإدراكه أن التفوق وحده لا يكفي للحصول على المنحة، وأن الشرط الأساسي في ذلك أن يكون من أبناء العائلات الموالية للنظام الاستعماري.[1]

لمواجهة هذه الوضعية قام ببيع حصته المتواضعة من الأرض، ليواصل دراسته الجامعية بجامعة السور بون الفرنسية بوسائله الخاصة، حيث تحصل على العديد من الشهادات من بينها ليسانس في الآداب وشهادة الدراسات العليا للفلسفة، التي أحرز عليها سنة 1930م.

فلم يقف عند عتبة الدراسات العليا، وراح يخوض أغوارها، وراوده الحنين إلى التدريس، فتقدم لامتحان التبريز[2]، لكن الحظ لم يحالفه في المحاولة الأولى وعشية الحرب العالمية الثانية أوت 1939م، عاد إلى الجزائر ليستقر بعض الوقت في مسقط رأسه، ليدرس في إحدى ثانويات العاصمة.

عين الساحلي كمعلم في مدرسة "توجه" الابتدائية، حيث أسند إليه تعليم القسم المتوسط (السنة الخامسة)، لكن ذلك كان لفترة قصيرة فقط، بحيث أن مدير المدرسة استقبل في الدخول المدرسي معلما فرنسيا، و الذي باشر مهمة تعليم القسم المتوسط معوضاالمعلم الأهلي،مما يدل على سياسة التمييز المنتهجة من قبل الإدارة الفرنسية والذي لم يكن في مستوى مترجمنا الذي اعتبر من الأهالي الذين يقومون بنشاطات مشبوهة ضد فرنسا وحكومتها.

خلف هذا الإجراء تعاطف التلاميذ مع معلمهم ضد هذه الحركة المشبوهة ، "لقد نقلوك لأنك جزائري، أليس كذلك"، فأجابهم المعلم: بما أنكم فهمتم، فلا تنسوا".[3]

---

[1]- محمد عباس، من وحي التاريخ، خصومات تار يخية مثقفون في ركاب الثورة، ج5، دار هومة، الجزائر، 2004، ص ص 90-91.

[2]-هو عبارة عن امتحان يتم التقدم الترشح إليه وا جرائه بعد إنهاء المرحلة الجامعية لنيل منصب وظيفة معلم ابتدائي، ينظر: محمد عباس، المرجع نفسه، ص 93.

[3]- محمد عباس، المرجع السابق،مثقفون في ركاب الثورة، ج 2،ص 93.

بعدها نقل المعلم الأهلي إلى القسم الثالث ابتدائي، ومع ذلك وجد نفس التعاطف من قبلهم، بحيث استغرب أطفال هذا القسم من معاملته الحسنة واللينة، على عكس المعاملة السيئة التي كانوا يعاملون بها ويتعرضون لها من قبل المعلمين الفرنسيين.[1]

ومنذ ذلك الوقت لم يعد بحاجة إلى فرض الحقيقة على القسم، بعد أن تكون نوع من التواصل الخاص بينه وبين تلامذته، وبفضل هذا التواصل كان يلجأ إلى استعمال اللهجة المحلية لتبليغ ما يناقض الإيديولوجية الاستعمارية، أو التفسير الغربي (الفرنسي) للتاريخ.[2]

وخلال موسم 1940-1941م استرد بعض الاعتبار،[3] بأن نقل للتدريس بمعهد تقني في قسنطينة، وهنا أيضا الساحلي لم يعرف الراحة، بحيث كانت الشرطة الفرنسية تلاحقه، وهذا ما أدى به إلى التردد على بعض معارفه من المحلات التجارية بعاصمة العمالة، مع العلم أن الشرطة كانت تضايق هؤلاء بالتحقيق معهم تقريبا عقب كل زيارة.

وأمام اشتداد المضايقات المستمرة، اضطر للسفر إلى فرنسا، بدعوى مباشرة مهمته السياسية هناك.[4]

---

[1]- لقد كان المعلمون الفرنسيون يستعملون العصا والمعاملة السيئة لأبسط الأشياء، فرد عليهم المعلم الساحلي "ألم تفهموا السبب، إنهم ليسوا منا، أما أنا فأنني منكم، وما جئت لأضربكم ولكن لأربيكم".

[2]- مثلما فعل ذلك الساحلي في تدريس "معركة بواتي" "بلاط الشهداء".

[3]- بعد أن أنصفته العدالة وأعيد إلى منصبه الذي طرد منه سنة 1950، ينظر: محمد الشريف الساحلي، المصدر السابق، ص08.

[4]- المهمة التي كانت تنتظر الأستاذ محمد الشريف الساحلي على جناح السرعة بفرنسا، كانت تندرج ضمن محاولة الألمان أثناء الحرب العالمية لثانية الرامية إلى استخدام بعض الجزائريين لمصالحهم سواء بالجزائر أو فرنسا أو أوربا بصفة عامة، ينظر، محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 95.

لـه مساهمات فكرية وتاريخية عديدة، كشف من خلالها التحريفات والأغاليط الكثيرة التي لحقت بتاريخ الجزائر، من طرف الكتاب الفرنسيين، ومن هذه المؤلفات-رسالة يوغرطة سنة 1948م،[1] الجزائر تتهم: محنة الشعب الجزائري سنة 1949م.

- الأمير عبد القادر فارس الإيمان سنة 1952،-المؤامر ة على الشعوب الإفريقية سنة 1950،- تخليص التاريخ من الاستعمار سنة 1965م،ولذلك فنشاطه الطلابي كان موسوم بالفكر الوحدوي الذي لم يتوقف أبدا في تحركه، فانتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، و جر رفاقه إلى الاندماج مع جمعية شمال إفريقيا،

وبالتالي كانت حياة الساحلي حياة نضال دائم في سبيل الحرية، حرية الذات في سياق النظام الاستعماري بواسطة نور المعرفة، ثم حرية الوطن في إطار الحركة الوطنية وثورة التحرير، وأخيرا حرية الفكر انطلاقا من تحرير التاريخ كأحد العوامل الأساسية لهذه الحركة.[2]

المبحث الثالث: مكانته في الجزائر المستقلة.

لقد احتل محمد الشريف الساحلي مكانة هامة في الجزائر المستقلة، انطلاقا من نشاطاته السياسية والدعائية والدبلوماسية لصالح الثورة الجزائرية، وتجسدت هذه المكانة من خلال نشاطه الحثيث والمتواصل في مكتب ستوكهولم ما بين 1958-1960م، لا سيما بعد أن انضم إليه مولود قاسم نايت بلقاسم وفي 22 جوان 1962، تلقى برقية من الحكومة المؤقتة تطلب منه إغلاق البعثة الخارجية للجبهة بالدول الاسكندينافية ودخول الجزائر، وفي

[1]- وقد قام محمد الشريف الساحلي بإهداء كتابه هذا إلى الشيخ البشير الإبراهيمي، أما بالنسبة لمؤلفه الجزائر تتهم والمؤامرة على الشعوب الإفريقية، فقد حجزا تحت الطبع.

[2]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 89.

الوقت نفسه بلغته برقية أخرى من بن بلة.[1] يطلب منه مبايعته والانضمام إليه

لكن ممثل الجبهة فضل التريث والتزام الحياد، حتى تتضح الأمور في الجزائر، وربما بسبب التزام الحياد –في وقت غير مناسب- عاش محمد الشريف الساحلي حوالي سنة ونصف حالة يلخصها في العبارة التالية: "لم أطلب شيئا فلم أحصل على شيء".[2]

وفي نهاية عام 1963م، عين مسؤو لا على مصلحة بوزارة الخارجية،[3] لم تكن موجودة ضمن مصلحة الوثائق والدراسات، فانكب على تكوينها مع مساعدين كان همهم الوحيد متى يلتحقون بمناصب في الخارج.

ومع ذلك فقد استطاعت هذه المصلحة أن تعد شيئا هاما، حول الملف التاريخي للحدود الجزائرية المغربية.[4]

غير أن حال تلك المصلحة عرف تدهورا، عندما وضعت تحت تصرف مسؤول لم يكن يقدر دورها، ومع تلاشي الاهتمام الجيد بالوثائق والدراسات، لم يجد محمد الشريف الساحلي بدا من الاستقالة، والعودة إلى باريس مجددا للاهتمام بكتابة التاريخ هذه المرة[5]

---

[1]- ولد في 25 سبتمبر 1918، بمغنية ولاية تلمسان، من عائلة فقيرة تشتغل بالفلاحة، دخل المدرسة في بلدة مغنية والتحق بتلمسان لإكمال الدراسة الثانوية، استدعي إلى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1937م، التحق بحزب الشعب الجزائري وهو ابن السادسة عشرة، عمل مستشارا بمغنية 1947، والتحق بصفوف الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية، رئيسا لهيئة أركان المنظمة الخاصة 1949، عضوا في اللجنة المركزية، حكم عليه بالمؤبد سنة 1950، وفر من السجن في 06 مارس 1952م، فالتحق بفرنسا ثم بالقاهرة، نظم تفجير الثورة مع إخوانه من المنظمة الخاصة، وقع عليه الانقلاب في 19 جوان 1965، ووضع في الإقامة الجبرية حتى 1980م، عزل السياسة وركز على معارضة الهيمنة الأمريكية ومساندة حركات التحرر ضد النظام العالمي الجديد، ساعد بوتفليقة على إرساء قواعد المصالحة الوطنية لجمع كلمة الجزائريين وتوحيد صفوفهم. ينظر، محمد قدور: أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1947-1956م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، ، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص ص09،11.

[2]- الحقيقة عكس ذلك، فالساحلي طلب ولم يظفر، لقد اقترحه السيد روني ماهو المدير العام السابق لليونسكو للعمل معه ورغب هو في ذلك لكن حاشية بن بلة سدت الباب في وجهه، مفضلة مرشحا آخر.

[3]- محمد عباس ،مثقفون في ركاب الثورة،ج 2،المرجع السابق، ص 100.

[4]- نفسه، ص 102.

[5]- نفسه، ص102.

عين الساحلي سفيرا للجزائر في بعض البلدان الاشتراكية الآسيوية حيث عمل بجمهورية الصين الشعبية، وكوريا الشمالية منذ سنة 1965.

وفي ديسمبر عين الساحلي سفيرا ببكين، التي مكث بها لغاية جوان 1971، فكانت هذه الفترة غنية من ناحية التحصيل الذاتي، كما كانت غنية بالذكريات الطيبة،ومن بكين انتقل إلى براغ التي بقي بها حتى 1978، حيث أحيل إثرها على التقاعد.[1]

المبحث الرابع: وفاة محمد الشريف الساحلي.

إن المؤلف الذي ولد مع القرن، وعاش حياته في أغلبها خارج الوطن، ، تاركا خلفه تراثا عظيما ليس له من حيث كمه،وا ٍنما من حيث جودة المعالجة والأصالة في الارتكاز على المنطلقات الفكرية الوطنية، هذا التراث ألمه تعريفا بتاريخ الجزائر وتخليدا له،[2] عكف من خلاله على إبراز ضعف الطرائق المطبقة على التاريخ الكولونيالي منذ أكثر من مائة سنة، وكشف أغاليط الكتاب الفرنسيين حول تاريخ الجزائر.[3]

شيعت بالجزائر يوم 05 جويلية 1989، جنازة الدبلوماسي الجزائري، محمد الشريف الساحلي ودفنه بمقبرة العالية. [4]

عاش مناضلا سياسيا، وكرس جل حياته لخدمة وطنه وكان صاحب سبق إعلامي بما نشره من مقالات صحفية، ومما كتبه من مؤلفات تاريخية، عرفت العام والخاص بالتاريخ الوطني للجزائر.

[1]- أحمد شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 127،128.

[2]- محمد الشريف الساحلي، المصدر السابق، ص 78.

[3]- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 315.

[4]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 88.

ومنه نخلص بأن الساحلي" وأمثاله من أبناء الجزائر الأوفياء سيظل التاريخ يذكرهم بالإجلال والتقدير والاعتزاز، فلننظر نحن بماذا يذكرنا التاريخ وهو شاهد لا يرحم، وعادل لا يظلم فلنتق الله في الجز ائر، ولننسى أنفسنا كما نسي هؤلاء أنفسهم، وفي ذلك فقط قوتنا ونجاحنا.

لقد كان "الساحلي" ثائرا لا ينكسر، ومؤرخا لا يقهر، وفيلسوفا كالبحر لا يعبر، وأديبا لغويا عالما لا يجار ولا يبتر، فملأ الحزن قلب كل من عرفه، ولكن جهاده العلمي والفكري سيبقى مخلدا ما بقيت الحياة.[1]

[1]- أحمد شرف الدين، المرجع السابق، ص 130.

المبحث الأول: نشاطاته ضمن الحركة الوطنية.

بدأ الشريف الساحلي نضاله السياسي في أحضان الحركة الوطنية منذ انخراطه في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1948م.[1]

حيث كانت مرحلة الثلاثينات فترة خصبة في نضال الشعب الجزائري، التي شهدت ميلاد مختلف الحركات السياسية، وكان في مقدمتها نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، فأراد الاستعمار أن يوهم نفسه وهو يحتفل بالذكرى المئوية لغزو الجزائر، أن الاحتلال أصبح واقعا لا رجعة فيه، فكان رد القوى الوطنية أن جعلت من هذه الذكرى بداية النهاية للنظام الاستعماري،[2] وللرد على أطروحاتهم وتفنيد مزاعمهم،[3] ومحاولة تصحيح المغالطات التي ألصقت بالتاريخ الجزائري.[4]

فوجد الطالب محمد الشريف الساحلي نفسه في زحمة الحركة الوطنية التي اجتذبته إليها من زاويتين:

الأولى: صحيفة الأمة[5] الناطقة باسم نجم شمال إفريقيا.

تولى أمانة تحريرها يومئذ المناضل الكبير الحواس بوقدور، وهذه الصلة بالأمة قادته إلى الاندماج في نشاط الحزب، عن طريق القيام بإلقاء محاضرات في صفوف المناضلين كانت تستهدف بالدرجة الأولى تعريفهم بتاريخ وطنهم.

---

[1]- أحمد شرف الدين ،المرجع السابق، ص 127.

[2]- محمد عباس ،المرجع السابق، ص 91.

[3]- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص 39.

[4]-بوشناف محمد، الكتابة التاريخية في الجزائر،العهد العثماني نموذجا،مجلة العصور الجديد،ع3-2011،4-2012،ص150

[5]- La Nation Algérienne: هي لسان حال نجم شمال إفريقيا أسست في 1930، ثم حزب الشعب الجزائري ابتداء من 1937، وهي صحيفة شهرية وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقية الشمالية، وكانت تصدر بباريس باللغتين العربية والفرنسية، وتدعو إلى الاستقلال الكامل للجزائر، كان مديرها السياسي الحاج أحمد مصالي، منعت من طرف الإدارة الفرنسية في سبتمبر 939، واستمرت تصدر بعدها من جويلية 1946، إلى أكتوبر 1948. ينظر، عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج2، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 245.

الثانية: جمعية الطلبة الجزائريين، وهي جمعية كانت تضم حوالي 25 طالبا يدرسون بباريس وخارجها، وكانت في بدايتها في أيدي عناصر على صلة وثيقة بالولاية العامة في الجزائر.

فساهم محمد الشريف في معركة تحرير الجمعية من قبضتهم، هذه المعركة التي جعلته يصطدم بالشرطة الفرنسية التي اكتشفت بعد ذلك أن الطالب مطالب بأداء الخدمة العسكرية، وأنه في حالة تأجيل بسبب الدراسة.[1]

وفي سنة 1936 أصبح محمد الشريف الساحلي من هيئة قيادة الجمعية، التي لم تدم طويلا، حتى حلت نفسها لتدمج في جمعية طلبة شمال إفريقيا.

بحيث تأسست الجمعية الوداية للتلاميذ[2] المسلمين في إفريقيا الشمالية أول أمرها بجامعة الجزائر،[3] ويذكر اجيرون، أنها تأسست أولا تحت اسم رابطة الطلبة الأهالي، ليتغير اسمها فيما بعد إلى جمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين (AEMNA) التي تأسست بباريس سنة 1927م، وكذلك اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس (UEAP) الذي تأسس في سنة 1953م.[4]

ويعود الفضل في تأسيسها إلى السيد بلقاسم بن حبيلس ،الذي تولى رئاستها، ثم خلفه السيد فرحات عباس، الذي استمر في رئاستها أكثر من أربع سنوات، ثم توالى على رئاستها عدد من جماعة النخبة، منهم السيد علي الزواش، الذي كان على رأسها سنة 1931م،

---

[1]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 92.

[2]- يحددها عمار هلال بسنة 1919م، ينظر كتابه، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، الجزائر، مطبعة لافوميك، 1986، ص 150.

[3]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 105

[4]- يلاحظ غي دي بيرفيلي أن تأسيس جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا سنة 1930 كان تتويجا لمحاولة سابقة كانت تهدف لتنظيم صفوف الطلبة الجزائريين بفرنسا، غير أنهم انضموا لجمعية الطلبة المسلمين شمال إفريقيين سنة 1937، التي مقرها بـRue Gay Lussac 26 والتي ترأسها في حدود سنة 1935م الجزائري أحمد بومنجل. ينظر، كليمون مور هنري، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA (1955-1962م)، شهادات، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 09.

وفرحات عباس[1] رئيسا شرفيا لها، ومن بين ما قامت به هذه الجمعية إصدار نشرية سنة 1927م، أبرزت فيها حياة المنظمة منذ تأسيسها إلى ذلك الحين، ولها مجلة دورية تسمى "التلميذ" سنة 1933 ، وتصدر بالعربية والفرنسية، وهي تهتم بقضايا طلاب شمال إفريقيا.[2]

وقد استمرت صلة الطالب بهذه الجمعية المغاربية حتى سنة 1939م، هذه السنة التي قررت فيها إنشاء مجلة دورية، فأسندت مهمتها إلى "الساحلي" الذي بذل قصارى جهده ليكون المشروع في مستوى الرسالة المتوخاة منه، غير أن الجمعية تراجعت في الأخير عن المشروع لضعف ميزانيتها، فأصر مترجمنا على إصدار المجلة بإمكانياته الخاصة بباريس في ماي 1939م، وسميت تلك المجلة "بمجلة إفريقيا"، صدر منها أربعة أعداد فقط، فإن العقيد "شون"مسؤول المخابرات الفرنسية بالجزائر طلب الاشتراك في المجلة.[3]

وانعقد في تلك الفترة بقرطاج المؤتمر الأفخاريستي (مسيحي)[4]، فكتبت المجلة مقالا تندد به، وقد أثار المقال اهتمام إحدى صحف جمعية العلماء المسلمين

[1]- ولد يوم 24 أكتوبر 1899 بالطاهير قرب جيجل، وهو من عائلة غنية، درس المرحلة الابتدائية بالطاهير وواصل دراسته الثانوية في سكيكدة وقسنطينة، درس الصيدلة بجامعة الجزائر، بعد تجنيد سنة 1921م لتأدية الخدمة العسكرية، مارس السياسة في وقت مبكر وانتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين في الجزائر، ونائبا لرئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا، نشر مقالات سياسية في الإدام منذ نهاية العشرينيات، أنتخب مستشارا في بلدية سطيف 1931م، أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وفي 1956 استقر في القاهرة ونشط مع الوفد الخارجي، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ 1957، وأول رئيس للحكومة المؤقتة 1958-1961م، توفي سنة 1985، ينظر: آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية (100 شخصية تاريخية وفكرية)،دار المسك، الجزائر، 2008،ص146.وجريدة المجاهد،العدد 11،ج1،1نوفمبر1975،ص 182

[2]- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 165.

[3]- محمد الشريف الساحلي، المصدر السابق، ص 7-8.

[4]- المؤتمر الأفخاريستي:الأفخاريستا هي الكأس الذي يشرب منه المسيح، و الأفخارستي هي تظاهر استعمارية ترمي إلى فرنسة المغاربة عن طريق المؤتمر، وتمسيحهم عن طريق استغلال الدين ورجاله، واستعمال القوة الروحية التي تمثلها المسيحية ،لتمكين المستعمرين من الوصول إلى أهدافهم في هدم الشخصية العربية في تونس. ينظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 35. وخيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي (1830-1962)، دار الرشيد، بغداد، 1982، ص 78.

الجـزائريين[1] فقامت بترجمته وا ٍعادة نشره.

وفـي صـائفة 1942م بفرنسـا التـي عـاد إليهـا رفـض التعـاون مـع قـوات الاحـتلال الألمـاني، والتحـق بعـد ذلـك بحركـة المقاومـة فـي صـفوف الشـيوعيين، مـع العلـم أن الألمـان حـاولو استدراج الساحلي أكثر من مرة، لكن محاولاتهم بـاءت بالفشل، إلـى أن استدرج إليها بتلك الطريقة المفاجئة عن طريق الدعوة من طرف شخص غامض لـه إلـى باريس، بدعوى المهمة السياسية، وبنزول الساحلي في الحي اللاتيني بباريس أخذ يتردد على حانة لصاحب الدعوة مع أحد التجار من معارفه، الذي عرج به عبر أحياء وعمارات باريس.[2]

في تلك الأثناء وجد نفسه وجها لوجه مع ضباط ألمان في حي تروكاديرو، فبادره أحدهم قائلا: "نحن بحاجة إلى رجال إفريقيا الشمالية"، فكان جواب الأستاذ: "أعتقد أن هناك سوء تفاهم"، وانتهى الموقف عند هذا الحد. مما أدى إلى انزعاج التاجر العميل، ورغم ذلك إلا أن الألمان ظلوا يراقبونه مما أدى بصاحب الفندق الذي كان يقطن به الساحلي إلى طرده لهذا السبب.[3]

بعد هذه الحادثة انصرف للعمل كمحرر بوز ارة التموين يومئذ لكن لعنة الألمان ما انفكت تلاحقه ،ليصطدم بهم عن طريق أحد من المناضلين التونسيين الذي قام باستدراجه لمقابلة أحد أعوان "هتلر" البارزين المدعو "ريبان تروب"، رغبة منه في التعاون مع ممثلي

[1]- أسست رسميا يوم 05 ماي 1931 برئاسة الإمام عبد الحميد بن باديس، وقد كانت في بداية الأمر تضم كل علماء الجزائر، ثم انفصل الطرقيون سنة 1932م، حددت الجمعية برنامجها رسميا في محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وتوخت لإنجاز ذلك تأسيس شعب في القطر الجزائري كله، وفتح مراكز ومكاتب حرة لتعليم اللغة العربية، وعلى إثر وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس ،أسندت رئاسة الجمعية إلى رفيقه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في شهر أفريل 1940، كان للجمعية جريدتان أساسيتان هما: البصائر والشهاب. ينظر: لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 13.

[2]- محمد عباس: مرجع سابق، ص 94-95.

[3]- المرجع نفسه، ص 95.

الأحزاب الوطنية بشمال إفريقيا، وبعد تردد وممانعة رافقه الساحلي إلى الموعد ليجد نفسه ثانية أمام ضباط من المخابرات الألمانية، الذين يعتبرون أن بلد الجزائر وسكانها متوحشين.

هذه النظرة للجزائر، أدت بطبيعة الحال إلى إغلاق باب الحوار بسرعة، من أستاذ يستمد من تاريخ بلده كل أسباب الفخر، بل أكثر من ذلك ساعدت في انضمامه إلى منظمة مقاومة شيوعية،[1] كانت مهمتها محاربة الجزائريين المتعاونين مع النازية.

وغداة انحدار النازية سنة 1945م، استأنف مترجمنا مهنة التعليم بفرنسا، دون أن يقطع صلته بالحزب الشيوعي الفرنسي،[2] غير أن هذه الصلة سرعان ما فترت لتنقطع نهائيا بعد أقل من سنتين، ويعلل الساحلي ذلك بقوله: "لقد لاحظت أنهم يريدون وضع المشكلة الجزائرية بين قوسين"، فكانت هذه بداية خيبة الأمل في الشيوعيين الفرنسيين.[3]

وهكذا استأنف محمد الشريف علاقاته بالحركة الوطنية بواسطة الكتابة في صحف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لا سيما "النجم الجزائري والمشاركة في التكوين السياسي للمناضلين، وقد دفعته هذه الأخيرة إلى الاهتمام أكثر بتاريخ الجزائر، لا سيما بعد أن لاحظ مدى جهل المناضلين لتاريخ وطنهم، فتجسد ذلك في العديد من المؤلفات حول التاريخ الوطني، كما كانت اتحادية حزب الشعب بفرنسا تتولى تكوين المناضلين وترسلهم للعمل في الجزائر، وعملية التكوين تؤكد على ضرورة تشديد المراقبة على المناضلين في القاعدة لأنه "بدون مراقبة يمكن أن يتوصل عميل شرطة إلى أعلى المراتب في الحزب".

---

[1]- وهو إدماجي تأسس بفرنسا عام 1936م، وقد كان له تأثير خطير وسلبي على نشاط الحزب الشيوعي الجزائري بقيادة عمار أوزقان، الذي بقي يستمد منه أفكاره وتوجهاته الإيديولوجية.

[2]- هي مذهب ونظام سياسي يقوم على فكرة الحزب الواحد وعلى مبدأ الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، طبق في الاتحاد السوفياتي بعد نجاح الثورة البلشفية (الشيوعية) بقيادة لينين في 1917 ثم في بقية دول المعسكر الشيوعي بعد الحرب العالمية الثانية.

[3]- خطاب أندري مارتيا أحد زعماء الشيوعيين الفرنسيين سنة 1946م، أمام اللجنة المركزية،ينظر محمد عباس،المرجع السابق،ص96

وفي عام 1949م عرفت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أزمة داخلية حادة انتهت بفصل عناصر قيادية بارزة، هذه الأزمة كان لها انعكاسات مباشرة على اتحادية فرنسا، حيث تفشى نوع من الخيبة والتشكيك في قيادة الحزب، ولمعالجة الوضع جاء "أحمد بودا[1] وشوقي مصطفاوي[2] والنقيب السعيدي" من الجزائر، وعقدوا اجتماعات للشرح والتوضيح، وقد شارك محمد الشريف الساحلي في أحد هذه الاجتماعات، وكانت خلاصة الاجتماع وقراراته الإعلان عن قرار إبعاد بعض المناضلين لأسباب انحرافية، فكان رأي الساحلي أن الشرح لوحده غير كاف، ولابد من تسمية الأمور بأسمائها، وأولها ذكر المنحرفين بأسمائهم، ووجوب معاقبتهم بطريقة نظامية، وعلى مرأى ومسمع من القاعدة.[3]

فخلق ذلك نوع من الفتور في علاقة الأستاذ النظامية بالحزب، وا ٍن ظل قلمه مجندا لخدمة القضية الوطنية.

[1]- من ضواحي الجزائر العاصمة (عين طاية)، انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1937م، كان رئيسا لصحيفة البرلمان الجزائري 1939م، عضو اللجنة المركزية من 1939-1956م، والمكتب السياسي 1939-1953م، ممثل لجبهة التحرير الوطني في العراق ثم في ليبيا إلى غاية 1962. ينظر، فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012، ص 314.

[2]- طبيب، عضو قيادة حزب الشعب الجزائري (1945-1951)، مستشار كريم بلقاسم 1958م، مسؤول بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس 1960م، عضو الهيئة التنفيذية المؤقتة 1962م. ينظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص332.

[3]- بادر مصالي الحاج بطرح الخلاف مع الأمانة العامة على المناضلين في أواخر 1953م، خلال ندوة اتحادية الحركة بفرنسا (27 ديسمبر) بواسطة أحد ثقاته المرحوم عبد الله فيلا لي"، وكانت المكاشفة في شكل اتهام للأمين العام بن يوسف بن خده ورفاقه بالانحراف والسير بالحزب نحو الإصلاحية.

المبحث الثاني: موقفه من اندلاع الثورة التحريرية.

جاءت ثورة الفاتح نوفمبر 1954م لتذيب الخلافات الثانوية بالنسبة للوطنيين، وتعيد مياه النضال إلى مجاريها.

وكان محمد الشريف الساحلي قبيل شهرين من ذلك (اندلاع الثورة) بضواحي سيدي عيش يقضي بقايا عطلة الصيف، ولاحظ بأن هناك مشروع بناء أول مدرسة للبنات بالناحية،[1] وبعد العطلة الصيفية عاد محمد الشريف إلى فرنسا، التي كان الغموض المطبق فيها يغلف هذا الحدث التاريخي العظيم، ومرد ذلك إلى نشاط العناصر المصالية التي استطاعت أن توهم بعض المناضلين في القاعدة بأن "جبهة التحرير الوطني" من صنع مصالي.

لكن مع مطلع 1955م اتضح وتمايزت الصفوف فانضم مترجمنا إلى لجنة الصحافة والدعاية لاتحادية الجبهة بفرنسا،[2] وكانت هذه اللجنة تصدر صحيفة "المقاومة الجزائرية"[3]

---

[1]- لقد تنبأ الشريف الساحلي بأن المشروع لن يكون مدرسة للبنات بل سيكون ثكنة، وفعلا تحولت المدرسة إلى ثكنة بفعل تسارع الأحداث التي فجرتها ثورة نوفمبر.

[2]- لجنة الصحافة والإعلام CPI أنشها البجاوي، وترأسها أحمد طالب الإبراهيمي، وكانت في البداية تتكون من ثلاثة أعضاء: محمد الشريف الساحلي، مبروك بلحسين، محمد حربي، وبعدها تدعمت وتوسعت لتشمل: الحاج محمد شرشالي، أحمد حاج علي في نهاية 1956م، ثم عبد العزيز بن ميلود في ربيع 1957م، غادرها بلحسين في فيفري 1957، ثم الساحلي 1957، وانتقلت اللجنة إلى ألمانيا في 1958م، وعين بوداود عليها عبد الكريم شبوكر، وقد كانت مهمتها الاتصال بالأحرار الفرنسيين وتوزيع المناشير من اللجنة الفدرالية إلى غاية 1962م. ينظر: جدي سماح، المرجع السابق، ص 44.

[3]- في نهاية 1955م، قام المناضلون الجزائريون في باريس بإصدار جريدة المقاومة الجزائرية بالعاصمة الفرنسية، للدفاع عن الشمال الإفريقي، وهي لسان حال جبهة التحرير الجزائرية، وظهرت طبعة ثانية بنفس الاسم في المغرب أوائل أفريل 1956، ومختلفة في طريقة أسلوبها وتحريرها، وطبعة ثالثة في منتصف 1956 بتونس، وكانت الطبعات الثلاث تتسرب إلى الجزائر بطريقة سرية، ولم يكن تنسيق بينها. ينظر: الإعلام ومهامه في الثورة، الموجع السابق، ص 94.

لسان جبهة التحرير الوطني قبل صدور "المجاهد"[1] في جوان 1956، وكانت اللجنة تضم من بين عناصرها مناضلين أمثال: أحمد طالب الإبراهيمي،[2] وعبد المالك بن حبيلس والعربي دماغ العتروس،[3] والتي كانت تبدو مهمتها حسب تصور القادة الفدراليين تنحصر في التكفل بالدعاية الإعلام.

وا إلى جانب هذا العمل السري كان الساحلي يعمل عملا إضافيا معلنا للتضليل والتمويه، بعد أن ترك التعليم في بداية الموسم 1955-1956م، كما كانت هناك اتصالات بينه وبين المرحوم عمر أوزقان،[4] هذا الأخير الذي طلب منه الاتصال بالدكتور تامزالي، العضو بمجلس الشيوخ الفرنسي الذي سلمه بعض الوثائق ليرسلها إلى ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس، وفي تلك الأثناء حدث تغيير على رأس لجنة اتحادية الجبهة، بتعيين السيد

[1]- يذكر السيد رضا مالك في مقالة نشرت في مجلة الثقافة، عدد مارس – أفريل 1985، ص 08 أن جريدة المجاهد بدأت بالصدور في شهر جوان 1956م، وهذا يسقطنا في إشكالية أيهما أسبق "المقاومة الجزائرية" أو "المجاهد"، ولكن إذا عدنا إلى افتتاحية العدد الأول من المجاهد فإن هذه الإشكالية ستزول، لأن فيها إشارة واضحة إلى أن جريدة المقاومة الجزائرية هي الأولى في الصدور.

[2]- 1932م انتخب أمين عام الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عام 1955م، عينته الحكومة المؤقتة الجزائرية ممثلا لها في القاهرة إلى غاية الاستقلال، وبعد الاستقلال تولى عدة حقائب وزارية منها وزارة التربية ووزارة الخارجية، ترشح للانتخابات الرئاسية عام 1999م، ثم ابتعد عن النشاط السياسي، له العديد من المؤلفات والإسهامات العلمية. ينظر: مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص ص 13،14.

[3]- ممثل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في المجلس الجزائري 1948-1952م، عضو البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني 1957-1960م، ثم سفيرا للجزائر بعد الاستقلال في كل من جاكرتا وبلغراد. ينظر، عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 200.

[4]- ولد في 07 مارس 1910م، بمنطقة القبائل الكبرى، من عائلة فقيرة، انخرط في العمل النقابي، وارتبط نشاطه بالشبيبة الشيوعية، إذ كثف من نشاطه في إطار فرع الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر، وفي 1936 انتخب كأمين عام للحزب الشيوعي الجزائري الحديث النشأة آنذاك، واستمر فيه إلى 1957م، فاز بعضوية الجمعية التأسيسية باسم الحزب الشيوعي الجزائري في 1945، وبعدها أبعد عن الحزب الشيوعي في 1947م.

محمد لبجاوي[1] على رأسها، وذلك بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ، وقد شهدت فترة لبجاوي تأسيس الوداديـة العامـة للعمـال الجزائريين ACTA وميلاد الاتحـاد العام للتجـار الجزائريين، وتولى بنفسه صياغة البيان الذي يعلن ولادتها، وحث فيه التجار الجزائريين على البقاء في نقاباتهم مع الفرنسيين، كما اتصل باتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين UCMA الذي كان يضم كل من محمد خميسي، رضا مالك[2] والطيب بالحروف[3] في الحي الجامعي، ونظم معهم اجتماعا خاصا شرح فيه السياسة العامة التي أقرها جيش وجبهة التحرير في مؤتمر الصومام،[4] فأسفر الاجتماع على تكوين أمانة سر دائمة للجنة الاتحادية، التي يرأسها

[1]- خبير حقوقي دولي، قدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية، ساهم في التعريف بها في المحافل الدولية سنة 1959م، تولى منصب مستشار رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، بعد الاستقلال عين أمينا عاما للحكومة المؤقتة 1962-1964م، ثم وزيرا للعدل 1964-1971م، وبعد سنة 2003 شغل منصب رئيس المجلس الدستوري ثم تولى وزارة الخارجية. ينظر، مقلاتي عبد الله المرجع السابق، ص 64.

[2]- ولد في باتنة 1931م، عضو مؤسس لاتحاد الطلاب المسلمين الجزائريين في العام 1955، أصبح مدير جريدة المجاهد الجريدة المركزية لحزب جبهة التحر ير الوطني 1957-1962م، عضو الوفد الخارجي إلى مفاوضات إيفيان، بعد الاستقلال شغل منصب سفير في يوغسلافيا 1963، وفي فرنسا 1965، وزيرا للإعلام والثقافة 1977، انسحب من الحياة السياسية في عام 1984م، ثم عادة مع وصول محمد بوضياف فأصبح عضو المجلس الأعلى للدولة ووزير الشؤون الخارجية، ثم رئيس حكومة الذي تركه في 1994، مؤلف كتاب "تقليد وثورة" ورهان الحداثة في الجز ائر وفي الإسلام. ينظر: رضا مالك، الجزائر في إيفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962م، ترجمة: فارس غصوب، ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2003، ص 377-378.

[3]- ولد في واد زناتي 1923م، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية، ثم أُبح عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1951-1954م، فعضو للجنة الفدرالية لجبهة التحرير الوطني في فرنسا 1956-1957م، ثم ممثل الجبهة في سويسر ا 1958م، ثم في روما 1959-1962م، ثم سفيرا للجزائر في إيطاليا ثم في يوغسلافيا فالأرجنتين والبيرو. ينظر: رضا مالك: المصدر نفسه، ص 372.

[4]- انعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م بقرية إيفري أوزلاقن، بغابة أكفادوا في السفوح الشرقية لجبال جرجرة، من نتائجه كان في مستوى طموح الشعب، فنظم الثورة بخلق جيش نظامي في مستوى سائر الجيوش، وقسم البلاد إلى ولايات وعلى كل منها قيادة مشرفة عليها، وخرج بهيئة قيادة موحدة سميت بلجنة التنسيق والتنفيذ 1956، والمجلس الوطني للثورة الجزائرية. ينظر: أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 137. وأحسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والثقافة، الجزائر، 1995، ص 38.

لبجاوي شخصيا، وتتكون هذه الأمانة من محمد الشريف الساحلي، رضا حوحو ومحمد حربي.[1]

فقد قدم لبجاوي في فترة رئاستهالعديد من الإنجاز ات للفيدرالية إلا أن قيادته لم تدم طويلا، حيث ألقي عليه القبض في 26 فيفري 1957 من طرف رجال الشرطة بعد أن كان مقررا عقد اجتماع له مع المناضل علي دباش، وأحمد طالب وصالح الو انشي[2] والطيب بالحروف بإحدى مقاهي باريس، وبوصول محمد الشريف لاحظ وجود عنصر من الشرطة السرية يراقب المكان، فعاد أدراجه دون أن ينتبه له، وبفضل ذلك نجا من عملية القبض على بجاوي ومجموعة من المناضلين كانوا على صلة به، واستمر بعد ذلك في مهمته النضالية المتمثلة في الكتابة والدعاية والاتصال حتى نهاية 1957م، حين دعي إلى مهام أخرى، وقبل ذلك تلقى طلبا من الولاية الخامسة يدعوه إلى الالتحاق بوجدة، فعرض الأمر على اتحادية الجبهة، وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ CCE هي الأسبق.[3]

وقد صرح مترجمنا عن هذه الفترة النضالية الممتدة حتى نهاية 1957م، أنها كانت تطوعية، لأنها لم تحسب له ضمن سنوات النضال، لسبب بسيط هو عدم تقاضيه وقتها أجرا من الجبهة.

---

[1]- محمد حربي (1933)، مناضل سياسي ومؤرخ من قياديي جبهة التحرير الوطني، تولى عدة مسؤوليات إبان ثورة التحرير ، عين بعد الاستقلال مستشارا للرئيس بن بلة، ومدير اللجنة الأفريقية، اعتقل إثر انقلاب ي19 جوان 1965م، واختار المنفى في فرنسا، أكمل دراسته في التاريخ المعاصر، وتفرغ للتدريس وله العديد من المؤلفات. أنظر، مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 221،222.

[2]- (1923-1990)، مناضل قديم في الحركة الوطنية ومسؤول فدرالية الجبهة بفرنسا، عضو بالمجلس الوطني للثورة 1956-1959م، اعتقل رفقه البجاوي 1957م، بعد الاستقلال تولى رئاسة تحرير جريدتي الشعب والمجاهد، نائبا في المجلس الوطني 1962-1965م، عضو الأمانة العامة لحزب جبهة التحرير الوطني 1979. ينظر: جدي سماح، نشاط فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1956-1962م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، ، جامعة المسيلة، 2011-2012، ص 31.

[3]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 99.

ومن هنا قام الرجل بتمثيل جبهة التحرير الوطني (FLN) والحكومة المؤقتة (GPRA) في بلدان شمال أوربا وعين رئيس مكتب البعثة الخارجية للجبهة بالدول الإسكندنافية (1958-1962م).[1]

المبحث الثالث: إسهامه الدعائي والدبلوماسي لصالح الثورة.

قضى محمد الشريف الساحلي المرحلة الباريسية بسلام من النضال في صفوف اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، فلم يكتشف أمره، لا سيما مساهمته الفعالة في تحرير "صحيفة المقاومة الجزائرية"، التي استمرت في الصدور حتى منتصف جويلية 1957م.

ومع نهاية هذه السنة،[2] انتدب الكاتب الصحفي للعمل الدبلوماسي والدعائي لفائدة القضية الجزائرية في جبهة كانت تبدو شديدة في مواقفها من هذه القضية، ألا وهي جبهة البلدان الإسكندنافية،[3]هذه الأخيرة لم تكن محايدة ولو سلبيا، وا ٍن كانت تبدو على استعداد لتقبل دعوة الجبهة، لذا قررت لجنة التنسيق والتنفيذ انتداب محمد الشريف الساحلي لفتح هذه الجبهة أمام القضية الجزائرية.

فترأس السيد الساحلي مكتب ستوكهولم (السويد) وامتد نشاطه لكل الدول الاسكندنافية وهي: النرويج، الدنمارك، وفنلندا. ويساعده في مهامه هذه كل من المكي في النرويج وحاليي عبد الرحمان،[4] ويشمل نشاط هذا المكتب منطقة اسكديناڤيا والتي أولتها دبلوماسية الجبهة انتباهها منذ سنة 1957م، حيث أوفدت لها وفدا متكونا من الدبلوماسيين عبد الرحمان

---

[1]- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 315.

[2]- منذ منتصف العام 1957 فتحت بعثات لجبهة التحرير الوطني في لندن مع محمد كلو، وفي بون مع حفيظ كيرمان الذي يرأسه في نهاية 1958م آيت حسين ثم يحل محله فيما بعد، في روما مع صلاح محبوبي ثم بولحروف، وفي ستوكهولم مع محمد الشريف الساحلي. ينظر، Redha Malek. l'Algérien Evian, Histoire des négociation secrètes 1956-1962, édition SDUSEUIL 1995, P 73.و أيضا ينظر الملحق رقم1

[3]- يذكر السيد محمد يعلي بأن مولود قاسم نايت بلقاسم ساعد محمد الشريف الساحلي في البدء قبل أن ينتقل إلى ألمانيا.

[4]- الكتابة الأصلية لاسمه بالفرنسية HALEYI اسمه عبد الرحمان وهو مهندس معماري، دون ذكر الاسم الكامل للسيد المكي.

كيوان[1] وأحمد فرنسيس، واللذان زارا فنلندا والسويد والنرويج والد نمارك، بقصد كسب دعم بعض التيارات والشخصيات بها لتكون منطلقا للتأسيس للنشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني بالمنطقة.

وتمثل نشاط مسؤول مكتب ستوكهولم في المجال الإعلامي والدعائي، وفي جمع المساعدات الإنسانية لفائدة اللاجئين الجزائريين، وفي غالب الأحيان تتخذ النشاطات السياسية من النشاط الإنساني غطاءا لها، فكانت العاصمة السويدية منطلقا له في أداء مهامه متعددة الأبعاد.[2]

أولا: الاتصال بوسائل الإعلام بهدف التعريف بالقضية الجزائرية، عن طريق الكتابة في الصحف تارة، والإدلاء بالتصريحات والاستجوابات تارة أخرى، ومن ذكريات المناضل الصحفي أنه بعث ذات يوم مقالا لصحيفة ناطقة باسم الحزب الاجتماعي الديمقراطي في الدنمارك، فنشر المقال مرفوقا بتعقيب يتضمن تنصلا مما ورد فيه من مواقف.[3]

ثانيا: كان يتمثل في إعداد نشرة شهرية، هدفها متابعة اهتمام الرأي العام الاسكندينافي بالقضية الجزائرية، ومده بكل التوضيحات اللازمة في الوقت المناسب، بالإضافة إلى الدعوة للقضية الجزائرية ومحاربة الدعاية الفرنسية.[4]

ثالثا: وتمثل في مواصلة استغلال المنبر الباريسي للكتابة في بعض الصحف والمجلات

---

[1]- مسؤول عن مكتب جبهة التحرير الوطني بالشرق الأقصى بطوكيو يوم 29 جويلية 1958م، ويساعده في مهامه السيد عبد المالك بن حبيلس، إلى غاية سبتمبر 1959م تاريخ التحاقه بالقاهرة.

[2]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 100.

[3]- كان ممثل الجبهة، قد تلقى قبل ذلك صكا من نفس الحزب كمساعدة، فما كان من الساحلي إلا أن رد إلى الحزب مساعدته المالية موضحا لقادته "أن الجبهة بحاجة إلى تعاطفكم وليس إلى مالكم".

[4]- صدر عدد خاص لهذه النشرة عن التعذيب في الجزائر، لقي صدى كبيرا في الأوساط الإعلامية والسياسية بالبلدان الاسكندينافية. ينظر، محمد عباس، المرجع السابق، ص 101.

التي يتسع صدرها لذلك،[1] وكان الهدف منها التأكيد على أن الجزائر أمة لها كامل المقومات، مع كل ما يعني ذلك من حقوق سياسية بالدرجة الأولى.

أ-في السويد:

سجل ممثل الجزائر منذ جانفي 1959م، تحسنا كبيرا في المساعدات الاجتماعية المقدمة للجزائريين، وهذا لسوء العلاقات بين السويد وفرنسا، بسبب موقف الأخيرة من منطقة التبادل الحر، مما ولد غضبا وسخطا في الرأي العام السويدي الذي انعكس بالإيجاب على الجزائريين هناك، حيث قدمت الحكومة السويدية منحة لجمعية "مساعدة الطفولة" لفائدة اللاجئين الجزائريين بالمغرب، قدرها مائة ألف (100.000) كورونة سويدية،[2] فحاول ممثل الجزائر استغلال هذه الظروف المواتية إلى أقصى الحدود، وذلك بعقد لقاءات عديدة مع الصحافة والمنظمات الشبانية الاشتراكية والمنظمات الإنسانية السويدية، خاصة في شهر ديسمبر 1958م، جانفي فيفري ومارس 1959م، ورافق هذه الأنشطة توزيع مئات النسخ من جريدة "المجاهد" كل شهر،[3] وخمسمائة نشرية إعلامية كان يصدرها المكتب في السويد بشكل منتظم.

---

[1]- هذه الكتابات وجدت قليلا من رحابة الصدر لدى صحيفة "الجواب" البروتستانية، ومجلة "الأزمة الحديثة" السارترية، في حين وجدت العكس لدى "فرانس أوبسرفتور" والفكر أيسبري.

[2]- عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958م-جانفي 1960م، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 295.

[3]- المجاهد في مرحلتها الأولى من جويلية 1956-1957م، صدرت في البداية باللغة العربية، وهي ترجمة للأصل الفرنسي، إلا أن العدو اكتشف مقرها فدمره وخرب جميع أجهزتها خلال معركة الجزائر، وهي مرحلة منبثقة عن مؤتمر الصومام، والثانية تبدأ من العدد العاشر جويلية 1957م إلى غاية العدد العاشر من نفس السنة، وهي تصدر من تطوان (المغرب) ثم نقلت إلى تونس في أوت 1957م، فأصبح عبان رمضان المشرف الأول عليها إلى غاية وفاته 07 ماي 1958م، وظلت تابعة لوزارة الأخبار ماي 1962م، وهي اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، وكانت في البداية كنشرة للثورة. ينظر، أحمد حمدي، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد أثناء الثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ط2، المنعقد يومي 24-25 سبتمبر 1996 بقصر الثقافة، دار القصبة، الجزائر، 2009-2010، ص 358.

ولقد أقلق هذا النشاط الدعائي الفرنسيين، فكان رد فعلهم إرسال فرقة من عناصر الاستخبارات وتعيين حوالي 30 أستاذا محاضرا في المعهد الفرنسي لستوكهولم للسنة الدراسية 1959-1960م، وهذا في إطار الدعاية الفرنسية المضادة.

وفي مجال جمع الإعانات للاجئين الجزائريين أجرى مسؤول المكتب اتصالات عديدة بالمنظمة السويدية "مساعدة الطفولة" والتي خصصت مليوني (2.000.000) كورونة لفائدة أطفال اللاجئين الجزائريين.[1]

ب- النرويج:

قام محمد الشريف الساحلي بأول زيارة إلى النرويج في أفريل 1959م، وكانت له زيارة ثانية إليها في جوان 1959م، قام في الأولى باتصالات عديدة مع شخصيات نرويجية من أمثال رئيس لجنة الشؤون الخارجية السيد فين مو Mr. Finn Moe، وبأربعة برلمانيين ليبراليين واشتراكيين، وبرئيس مكتب القسم السياسي بوزارة الخارجية النرويجية، كما أجرى حوارات مع صحافيي أوسلو وبيرغن، وقد مكنت هذه الاتصالات خاصة مع السيد فين مو من معرفة سر الموقف المتحفظ للدول الاسكندينافية تجاه القضية الجزائرية، ذلك أن شخصيات فرنسية ليبرالية واشتراكية ذات مصداقية في الخارج معروفة بتأييدها لأطروحة الجزائر المستقلة نصحت بعدم اتخاذ مواقف لصالح الثورة الجزائرية، مما قد يؤدي إلى تذمر في الرأي العام الفرنسي وبالتالي يؤدي إلى تعطيل حل القضية.[2]

وقد حاول المسؤول الجزائري استغلال فترة إقامته بالنرويج، حيث سعى لإعادة النشاط "للجنة النرويجية من أجل الجزائر" التي كانت تمر بأزمة حقيقية بسبب تصرف رئيسها السيد غليديتش M. Gledistch، الذي أظهر بشكل مفرط ميوله للكتلة الشيوعية

[1]- تعتبر السويد الدولة الوحيدة في غرب أوروبا التي صوتت بالإيجاب لصالح القضية الجزائرية في دورة الأمم المتحدة 1959م، وهو ما دفع وزارة الخارجية إلى توجيه رسالة شكر إلى السفير السويدي بالقاهرة مؤرخة في 23 سبتمبر 1959م.

[2]- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 296.

مما جعلها تعاني من العزلة السياسية، ولذلك كلف السيد مكي لإعادة تصحيح الوضع وبعث نشاط اللجنة بانتخاب رئيس جديد وعناصر نشيطة،[1] وفي هذا الإطار فإن الأوضاع تحسنت في ماي 1959م.

وعقد ملتقى للطلبة في أوت 1959 بغول Gol،[2] ولم يستطع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المشاركة لأسباب مالية، بينما لبى الدعوة ممثل الجزائر والذي كلف بإلقاء محاضرة اختار لها موضوع "بعض مظاهر السياسية الاستعمارية الفرنسية"، مما أدى بالسفارة الفرنسية للاحتجاج مرتين أمام وزارة الخارجية النرويجية، لكن مساعيها فشلت لإلغاء المحاضرة.

والواقع أن الموقف النرويجي في منطقة اسكندينافيا يعتبر الثاني من حيث إيجابيته تجاه القضية الجزائرية، ففي 26 أكتوبر 1959م قام وزير خارجيتها هالفارد لانج M. Hal Vard Lange بتقديم عرض أمام البرلمان النرويجي بخصوص الأوضاع في الجزائر، ووصف رد الحكومة المؤقتة الجزائرية على اقتراح ديغول[3] الخاص بتقرير المصير

[1]- أصبحت اللجنة تضم أربع أساتذة جامعيين وعضوين هامين من البرلمان، أحدهما ليبرالي والآخر اشتراكي، وأعضاء من الشبيبة الاشتراكية والليبرالية برئاسة البروفيسور غيتوم جيسينغ M. Gutorm Gjessing شخصية جد معروفة في النرويج.

[2]- الملتقى العالمي للطلبة احتضنته مدينة غول النرويجية، خصص لمناقشة موضوع "انهيار الاعتمار" حيث ضم حوالي 50 طالبا منهم خمسة عشر أفروآسياويا، وهذا تحت إشراف وزارة الخارجية النرويجية. ينظر، عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 297.

[3]- شارل ديغول، أبرز شخصية فرنسية في القرن العشرين ولد سنة 1890م، انضم منذ صغره إلى الجيش الفرنسي، شارك في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، والثانية 1939-1945م، تدرج في الرتب العليا، مؤسسة حكومة فرنسا الحرة في المنفى (لندن)، تولى تأسيس ورئاسة الجمهورية الرابعة، وبعد جانفي 1946 انسحب من الساحة السياسية عند اندلاع الثورة التحريرية، رئيس الجمهورية الفرنسية الخامسة انقلاب 13 ماي 1958م العسكري في الجزائر قدم استقالته في 1968م، وذلك قبل عامين من وفاته 1970م.

(1959/09/16) بالحكمة وحسن التدبير، ومرد هذا التطور في الموقف النرويجي إلى النشاط الدبلوماسي لمكتب الجزائر.[1]

ج- فنلندا:

في شهر جوان 1959م قام السيد الساحلي بزيارة قصيرة إلى فنلندا، وهو ما مكنه من التعرف على الوضع غير الملائم تجاه القضية الجزائرية، فالصحافة الاشتراكية الفنلندية كانت تدعو إلى ضرورة الاحتفاظ بالجزائر ضمن المعسكر الغربي بكل الوسائل، ولم يستطع مراسل مكتب ستوكهولم في فنلندا السيد حاليي من فعل ما ينبغي فعله أمام العجز المالي الذي كان يعيشه، رغم ما كان يتحلى به هذا الشخص من إرادة وحب الوطن.

د- الدنمارك:

قام محمد الشريف الساحلي بجولة إلى الدنمارك، بهدف تكذيب أخبار صادرة عن صحف دنماركية وسويدية في شهر سبتمبر 1959م مفادها أن "اجتماعات سرية عقدت في ستوكهولم بين زعماء سياسيين وعسكريين لجبهة التحرير الوطني قرروا فيه نقل بعض الجرحى في نيتهم نقل مكتب ستوكهولم إلى كوبنهاغ، وهي (أي جبهة التحرير الوطني) بصدد التحضير لفتح مكتب للتجنيد بمساعدة "الحزب الاشتراكي الشعبي الدانمركي"، هذه الإشاعات كانت مصدر تكذيب الحكومة الدانمركية بخصوص مشروع إنشاء مكتب التجنيد.[2]

ولعل المعلومة الوحيدة المؤسسة هي المتعلقة بالجرحى، والتي اطلعت عليها مصالح المخابرات الفرنسية عن طريق الرسالة التي بعث بها الدكتور مقاسي من الهلال الأحمر الجزائري C.A.A والموجهة إلى التجمع الطلابي الدانمركي، الذي اقترح مساعدة اللاجئين

[1]- بفضل نشاط السيد محمد الشريف الساحلي واحتكاكه بالرأي العام السويدي والنرويجي، كسب تعاطف السويد والنرويج، وهو إنجاز منحه تهنئة وتشكرات وزارة الشؤون الخارجية، ينظر، عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 191.

[2]- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 299.

الجزائريين، وهو ما أدى بالسيد محمد الشريف الساحلي إلى التنبيه على خطورة مرور البريد نحو الدول الغربية عبر فرنسا، وبالتالي إمكانية تسربه إلى مصالح الاستخبارات الفرنسية.[1]

كما حاول السيد محمد الشريف الساحلي تأسيس لجنة دانمركية لمساعدة اللاجئين والطلبة الجزائريين، حيث أجرى اتصالات عديدة بشخصيات دانمركية، منهم أستاذين جامعيين وبمدير أكبر دور النشر الدانمركية وعضو في الحكومة، ورغم قبولهم بالفكرة إلا أنه استخلص من حواراته معهم بأن ظروف تجسيد هذا المشروع غير متوفرة نظرا للموقف كثير التحفظ للسلطات الرسمية الدانمركية.[2]

[1]- أجرى مسؤول مكتب ستوكهولم تحقيقا في الموضوع وتوصل إلى أنتسرب هذه الأخبار المغلوطة مصدر ه مصالح المخابرات الفرنسية، وا لى غير ة جماعة تروتسكية التي تسعى إلى توظيف القضية الجزائرية في كل من كولوني بألمانيا في كوبنهاغ، والذين ينشطون تحت اسم "أصدقاء الجزائر الحرة". ينظر: عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 229.

[2]- لقد سجل السيد الساحلي بأن الموقف الدانمركي هو الأكثر سلبية في المنطقة التي ينشط بها (اسكندينافيا).

المبحث الأول: دوافع توجهه لحقل التاريخ

هناك جملة من الدوافع أدت بمحمد الشريف الساحلي للتوجه لحقل التاريخ، نذكر منها ما يلي:

*التعريف بالتاريخ الوطني الجزائري بالدرجة الأولى.

*إعادة كتابة التاريخ الجزائري كتابة موضوعية، والخروج منه من الدائرة الضيقة التي وجد فيها عبر استخدام تقنيات البحث الحديث.[1]

*كشف التحريفات الكثيرة التي لحقت بتاريخ الجزائر، خصوصا في كتب المؤرخين الفرنسيين المنتمين إلى الإيديولوجية الاستعمارية، التي حاولت نفي وجود الأمة الجزائرية.

*الاهتمام بإبراز الشخصيات الكبرى على وجهها الحقيقي مثل: البطل الأمازيغي يوغرطة ، بإصداره كتاب يتناول سيرته بعنوان "رسالة يوغرطة".[2]

*التصدي لفيروسات المدرسة الفرنسية القاتلة، التي سماها شعبنا "مدرسة الشيطان"، والتي كان من ضحاياها"مولود معمري" صاحب رواية "الربوة المنسية"، والتي سماها(la colline du renienent).[3]

*الاستفادة من الإرث الاستعماري، في مجال المنهج والتدوين لإعادة كتابة تاريخ شامل للأمة الجزائرية عبر مختلف عصورها.[4]

*تحرير التاريخ من الاستعمار والاستعباد، مجسدا بذلك مقولة رواد الحركة، الإصلاحية، التي تنص على "أن تحرير الأذهان مقدم على تحرير الأبدان"، لأنه محال أن يتحرر بدن

---

[1] -محمد الشريف الساحلي،المصدر السابق،ص110 وايضا ينظر: فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962م، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري،أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ و الأثار، جامعة منتوري، قسنطينة،2011-2012م،ص110.

[2] عمر بوضربة، المرجع السابق، ص294.

[3] لاشك ان مولود معمري وغيرهم ضحايا تعلم استعماري، كشف أهدافه محمد الشريف الساحلي في مقالين نشرهما في جريدة الشاب المسلم.

[4] فارس كعوان، المرجع السابق،ص 110.

يعمل عقلا عبدا، ومن يرتاب في هذه الحقائق فلينظر إلى مستعمري الأذهان عندنا كيف أنهم ما يزالون عبيدا لمستعمرهم، رغم إخراجه من أرضهم، وقد يكونون ممن أسهموا في هذا الإخراج، فهم يسارعون فيه، ويسترضونه، ويستعيرون مبادئه وأفكاره لتطبيقها على شعبنا.

وبالتالي فكل ما نعرفه من إنتاج الساحلي"الفكري هو في التاريخ، وهذا فيه تلميحا إلى أن إحساسه باستعمار التاريخ كان كابحا له عن الإنسياح في دو الفلسفة والتحليق في جوها[1]".

المبحث الثاني: أعماله التاريخية

لم يول دعاة استرجاع الاستقلال أهمية كبرى لمسألة الكتابة التاريخية، رغم اهتمامهم الكبير بالتاريخ، ويعود ذلك إلى ضعف تركيبتهم البشرية من ناحية المثقفين القادرين على تحمل هذه المسؤولية من جهة، ومن جهة ثانية لإدراكهم أن الاتجاه الإصلاحي قد غطى جانبا مهما في هذا المجال، مادام أن الكتابات التاريخية لهؤلاء تصب في نفس اتجاههم بحكم الاشتراك معهم في الإيمان بوجود أمة جزائرية عربية إسلامية يحق لها إقامة دولة الأمة، ولذلك اعتمدت المدارس التابعة للحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية على كتب" "مبارك الميلي[2] واحمد توفيق المدني[3] في تدريسها

---

[1] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق.

[2] ولد الشيخ محمد مبارك الميلي في قرية اورماس في الميلية حوالي 1898م، وتيتم وهو في الرابعة من عمره، ولكن عائلة جده كفلته إلى ان بلغ العاشرة، حفظ القران على يد الشيخ احمد بن الطاهر مزهود، اشتغل في الفلاحة والرعي اربع سنوات، تلقى تعليمه في مدرسة الشيخ محمد الميلي المعروف بابن منتصر، وتلقى فيها التربية والعلوم الاسلامية والعربية، اعفي من الجندية الإجبارية في الجيش الفرنسي سنة 1916م، وبقي في المدرسة مدة ست سنوات (1912-1918م)، ثم توجه إلى قسنطينة للتعلم على يد ابن باديس، نال شهادة التطويع (التحويل) في تونس شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، انتسب للتدريس الأدبي والإسلامي بميلة سنة 1933م، وكان كثير القراءة كتب التراجم والتراث شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، انتسب للتدريس الأدبي والإسلامي بميلة سنة 1933م، وكان كثير القراءة في كتب التراجم والتراث، له مؤلفات عديدة أشهرها: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مج7-8، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص ص 409-411.

[3] ولد في تونس سنة 1899م، تخرج من جامع الزيتونة والخلدونية، احد أعضاء جمعية العلماء المسلمين شارك في الصحافة والسياسة والحياة الغربية، مما جلب عليه نقمة الإدارة الفرنسية فنفته إلى موطن أبائه وأجداده في الجزائر سنة 1925م، أسس نادي الترقي. بالعاصمة، وبعض المدارس الحرة، نشر مقالاته في الشهاب عن أحداث المغرب العربي والسياسة العالمية العربية، اصدر العديد من المؤلفات خلال العشرينات والثلاثينات منها كتاب الجزائر، قرطاجة في أربعة عصور...الخ، أثناء ح ع .2 ساهم في تحرير جريدة الإصلاح للعقبي كان من بين الأعيان الذين تعاملوا مع الحلفاء ولهم رأي في بيان1943م، وبعد الحرب أصبح من محرري جريدة البصائر، التحق بالقاهرة وأصبح عضوا بارزا في جبهة التحرير، خطيبا وداعية..ومؤلفا ووزيرا وممثلا للجزائر في الجامعة العربية تولى تنشيط المركز الوطني للدراسات التاريخية، توفي في 18 أكتوبر 1983م ينظر، ابوالقاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص ص 418،419.

للتاريخ الجزائري[1].

وكتّاب التاريخ لدعاة استرجاع الاستقلال لم يبرزوا للوجود إلا بعد الحرب الامبريالية الثانية، كمحمد قنانش ومصطفى الأشرف ومحمد الشريف الساحلي، هذا الأخير بحكم انتمائه لهذا التيار فقد عبر في مختلف كتاباته عن إيديولوجيتهم منذ ان كان يتعاون مع جريدتهم (الأمة) لذا يعتبر أبرزهم على الإطلاق، موليا اهتماما كبيرا بالتاريخ الوطني في مختلف كتاباته[2].

أ-كتاب يوغرطة (le message de youghartha)

حاول الشريف الساحلي من خلال كتاب "رسالة يوغرطة" التي صدرت عام 1947م، إبراز مدى التواصل بين كفاح هذا الشعب بالأمس ضد الرومان وجهاده اليوم ضد هذا الاستعمار الفرنسي وسيكتشف القارئ للكتاب مدى أهمية وحدة الأمة في تماثلها ضد المستعمر،[3] وهو من المؤلفات التي وظفت الماضي من أجل الحاضر، واستخدمت الرموز التاريخية لدفع الحركة الوطنية[4]

وكأن الساحلي بذلك أراد تمرير رسالة إلى مختلف الأجنحة والاتجاهات الوطنية من أجل توحيد الجهود والمواقف اتجاه الاستعمار، بهدف تحرير البلاد[5].

---

[1] رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1920-1954م)، دار كوكب العلوم الجزائر،2009م،ص374

[2] من أهم كتبه نذكر:

Message de yougharta 1947.
L'Algérie accuse 1949.
Complots contre les peuples africains 1950.
Décolinser l'histoire 1965
Abdelkader , chevalier de la foi 1953.

[3] احمد شرف الدين، المرجع السابق، ص 127-128

[4]أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)،ج7،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،1998م، ص 117.

[5] وسيلة فدفاد، الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية (1900-1954م)، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة،20013-2014م،ص56.

ونشير هنا إلى أنه لا يفصل بين الوطنية الجزائرية اليوم، وتلك الوطنية التي كانت موجودة في عهد يوغرطة،[1] ضمن ما يسميه بالوطنية المغربية[2]

ب-كتاب الجزائر تتدد: محنة الشعب الجزائري: " l'Algérie accuse le calavire du peuple Algérien »

ظهر سنة 1949م جاء كنداء من أجل المحافظة على ما بقي من إرث بعد سياسة السلب والنهب الاستعمارية، واعتبر ذلك واجبا تعداه بالدعوة إلى الاستفادة من الأراضي المفقودة عن طريق حركة واسعة من الاستيطان الوطني، أي بالعمل المعاكس والمتمثل في ضرورة قيام الجزائريين باعادة امتلاك تلك الأراضي بشكل أو بأخر، لأن الواجب الوطني يفرض علينا"ليس فقط الحفاظ على الأراضي المتبقية لدينا بل العمل من اجل استعادة الأراضي الضائعة منهم،"وحذر، مما فعله اليهود في فلسطين، إلا انه في نفس الوقت رأى إمكانية الاستفادة من تجربتهم في شراء الأراضي ".

وبالتالي يرى أن سبب غزو الجزائر يكمن فيتأخر ها اقتصاديا مقابل تقدم اقتصاديات الغرب، بدخول عصر الرأسمالية[3] الصناعية وسيطرة الامبريالية على المواد الأولية والأسواق الخارجية، واعتمد هذا التصور عندما تناول عملية الهيمنة الامبريالية على إفريقيا في القرن

[1] لحد ملوك البربر وحفيد ماسينيسا ولد عام 145ق.م، واغتنم فرصة الحرب بين روما قرطاجة، فثار على الاثنين وأسس إمبراطورية بربرية، أقامها على الأصول البربرية البحتة في نظام الحكم الجمهوري وبعث الثقافة والقيم البربرية الأصلية، وجعل عاصمتها مدينة سيرتا، وامتد حكمه إلى الغرب التونسي وانضم اليه البربر فوحد صفوفهم، وقادهم نحو النصر، ينظر، تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم، نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية1927 -1992،مذكرة ماستر في التاريخ،، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007م، ص159.

[2] يمكن العودة في ذلك إلى المحاضرة التي ألقاها في نادي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا يوم14 فبراير1938م، بعنوان مقاومة الوطنين بالشمال الإفريقي للاستعمار الفرنسي، وقدنشرت البصائر مقتطفات منها،ينظر، البصائر،(1938/04/02م)، ويدعو فيها "الساحلي" أبناء المغرب العربي إلى جهاد الفرنسيين، كما قاوم أسلافهم الاستعمار الروماني.

[3] رابح لونيسي، المرجع السابق،ص376

19م، فأسقط نفس التفسير على الحالة الجزائرية لأن دوافع الاستعمار بالنسبة لإفريقيا ككل والجزائر كجزء كانت متماثلة.

كما أشار في أحد أبرز آرائه إلى أن المقاومة فرضت على المستعمر تغيير أساليبه وخططه وأفشلتها وفي هذا الصدد يفسر لجوء الاستعمار إلى سياسة الإبادة الجماعية والسلب والنهب إلى قوة وشراسة المقاومة بالذات"لأن الاستعمار الذي جاءت به الدوافع الاقتصادية، لم يكن يتوقع مواجهة مقاومة شديدة وعنيفة لم تصبغ بالصبغة الاقتصادية. [1]"

ج-كتاب المؤامرة ضد الشعوب الإفريقية"complots contre les peuples Africains"

ظهر سنة 1950م ، تناول فيه قضية تعرف بالتوسع الأوروبي الجديد في إفريقيا، وأظهر انشغالا وهما كبيرين بهذا المشروع الذي طرحته حكومة هتلر على الدول الغربية[2] قبل الحرب العالمية الثانية، ،وهو المشروع الذي تلخص في دفع الأوروبيين إلى الهجرة نحو إفريقيا ، واستيطانهم نظام "الأبارتيد"[3](الميز العنصري) في جنوب إفريقيا، على أن يعطي شمال القارة للأوروبيين ويبعد الأفارقة إلى المناطق الجنوبية، وركز الساحلي على قضية امتلاك الأرض في سيرورة الاستعمار وتطوره.

وفي نفس المؤلف رفض الكاتب التمييز بين السياسات الاستعمارية، لأن في تصوره تسير في خط متصل قائم على الإبادة والعنصرية منذ سنة 1830م إلى الحرب العالمية الثانية التي لم تكن حربا لإبداء مشاعر الرحمة بقدر ما شكلت فوهة إضافية لمزيد من الممارسات الهمجية كالسلب والنهب والعنصرية والقهر[4]، وما الجزائر إلا مثال على ذلك بقوله:"إن حصاد الكولون له الحق في 800 كلغ من الحبوب في السنة في حين كان يفرض

---

[1] هي نظام اقتصادي ظهر في أوروبا على يد المفكر الانجليزي"ادم سميث" صاحب نظرية دٌعه يعمل اتر كه يمر"، ويقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج

[2] احمد شرف الدين، المرجع السابق،ص128.

[3] هي سياسة قائمة على التفرقة العنصرية والفصل بين الأجناس، بتفضيل الجنس الأبيض على الأسود وهذا ما عانى منه لمدة طويلة زنوج الولايات المتحدة الأمريكية، وسود جنوب إفريقيا.

[4] وسيلة فدفاد، المرجع السابق،ص57.

على الأهالي الاكتفاء بحصة نظرية قدرها 7.5 كلغ شهريا." وقد اتبع تلك الصورة المعبرة من القهر بتفسير يقوم على فكرة "أن التجويع هو السلاح ضد المقاومة الشعبية والحركة الوطنية، شبيه بخلق جو من الفساد والخوف والسوق السوداء رسمية ودائمة إلا أن الاثنان ناتجان عن نفس المبدأ وهو التقييد والإكراه وهما ينشدان نفس الغاية. [1]"

د-الأمير عبد القادر فارس الإيمان: « Abdelkader, chevalier de la foi"

إن لمحمد الشريف الساحلي موقف سلبي من الحكم التركي الذي يعتبره خائنا للشعب الجزائري، وبذلك ناقض الطرح الشائع آنذاك لدى مختلف الاتجاهات الوطنية الاستقلالية والإصلاحية على حد سواء، وكان يريد بموقفه هذا دعم الأمير عبد القادر المعادي للحكم التركي في نظره، والذي انبهر به الساحلي أيما انبهار، حيث نشر حوله كتابا بعنوان (عبد القادر فارس العقيدة)[2] الصادر عام 1953م، وفيه أبرز الأخلاق العلية للأمير من خلال التطرق لمختلف جوانب حياته، الخاصة والعامة[3]، إذ تطرق إلى تكوينه وأخلاقه، واصفا إياه بصفات راقية.(الطاهر، المغوار، المتسامح، الحليم،....)[4]".

وكأنه أراد ان يثبت من خلاله عمق التقدم المعنوي والروحي للجزائريين، مما يدحض الدعاية الاستعمارية التي تصفهم بالتخلف والهمجية البربرية.

فقد شهد كتابه"عبد القادر فارس الإيمان"(بالفرنسية) الذي صدر في الجزائر في 1946م نجاحا مستحقا فور صدوره، وقد أعيد طبعه مرتين، واعتمد فيه الفيلسوف والمؤرخ محمد الشريف الساحلي على وثائق عديدة، لم يركز على حملات الأمير العسكرية لتقديم

[1] احمد شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 129،130.

[2] ان الصفة الطاغية على شخصية الأمير عبد القادر هي العقيدة ، ولا اعني بها الإيمان الديني الذي يبتدئ عند هذا الرجل قويا وساميا، إنها القناعة العميقة بان الحياة أمر جدي كما هي الانطلاقة السخية *** الكائن الحي من نفسه، بحثا عن جمهورية الناس التي يحلم بها الفلاسفة إنها الفكر والعمل والكلمة والعقل، في شكل كيان يشد بعضه بعضا، مانحا الروح صفاء البلور، وشفافيته.

[3] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص373.

[4] الكتاب جاء في 127 صفحة: ينظر، محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، تعريب: محمد يحيان، منشورات ANE،2008م ينظر الملحق رقم2

رجل الثقافة و الفكر والدين، كما يدل على ذلك عنوان الكتاب، بل رأى خصال الأمير الإنسانية وفكره العميق ذو أهمية اكبر، لاسيما وا نها ليست معروفة أو أن الأصح الشخصية قد شوهتها، لذا قرر إنصافه بالبحث في شخصيته انطلاقا من مصادر ذات مصداقية.[1]

هـ -تخليص التاريخ من الاستعمار Décoloniser lhistoire

صدر هذا الكتاب سنة 1965م بدار نشر "ماسبير و بباريس"، وشغل الموضوع الذي يتناوله هذا الكتاب على مر الأيام وتوالي السنين، بال المتعطشين إلى العودة إلى جذورهم التاريخية، وا لى استعادة هويتهم الوطنية، ويبدأ الكتاب بمقتطفات من كتب بعض المؤرخين الفرنسيين المعاصرين"كشارل أندري جوليان وجورج مارسي وغيرهما[2]، وبفضل وقائع تاريخية محددة دقيقة بادر "محمد الشريف الساحلي" إلى تناول الشروط والقواعد للنظام الاستعماري، لينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن خرافة الهيئة العرقية والهيئة الجغرافية وغيرها، وقد أولى أهمية كبرى لأسطورة ضربة المروحة وأسطورة الإدماج، وختم كتابه بضرورة القيام بثورة كوبيرنيكيه جديدة في ميدان التاريخ،[3] داعيا مؤرخي الشعوب التي تخلصت من ربقة الاستعمار، أن يهتموا بكتابة تاريخهم بأنفسهم ليخلصوه من شوائب الاستعمار.

و -الأهداف المتوخات من كتابات الشيخ الساحلي:

*إثبات وجود الكيان والدولة الجزائرية قبل عام 1830م، على عكس ما يدعيه المستعمر من ان الجزائر كانت خالية من السكان.

*فضح التشويه الاستعماري للتاريخ، ويؤكد ذلك قوله ان الاستعمار ما فتئ يستهدف تشويه التاريخ وماضينا، ودحض فكرة المهمة التمدينية للاستعمار الفرنسي في الجزائر.

---

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص377،وينظر ايضا:

Mohamed-cherif SAHLI , l'emir abd-el-kader, chevalier de la foi, preface du dr abdel aziz khaldi,editions ANEP,2007,pp9-11.

[2] محمد الشريف الساحلي، المصدر السابق، ص ص 08-09 ، ينظر الملحق رقم 03.

[3] وسيلة فدفاد، المرجع السابق،ص58.

*كشف المحاولات والمخططات الاستعمارية الساعية للقضاء على الأمة الجزائرية، وخاصة صوب "مقوماتها المعنوية والمادية"، من خلال فضح مختلف القوانين الاستعمارية منذ القرن 19م[1] ولأن الساحلي" كان يؤمن بأنه في ظل البلاد الخاضعة للاستعمار لا مجال للتظلم والشكوى طلبا للعدل، الذي يرى فيه انه لا معنى له مهما تبدلت الأنظمة الاستعمارية، التي يتحدد كل شيء فيها بميزان القوة دون غيرها،[2] والتنظير المسلح أو العنف الثوري، ويظهر ذلك من خلال تركيزه على مقاومة لالا فاطمة نسومر والمقراني، والتنويه الدائم"بالروح الفدائية والاستشهادية" للمسلمين التي لم تمت، وهي التي لا زالت تحرك الشباب الجزائري، وتقدم دعما معنويا للمجاهدين من أجل القضية الوطنية.

*فضح عدم التزام فرنسا بالمعاهدات التي تعقدها خاصة معاهدة 5 جويلية 1830م مع الداي حسين، ومعاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر1837م، بقوله "إن المعاهدات لدى الاستعمار هي مجرد"خ قة م الورق"، وكأنه بذلك يحذر الذين لا زالوا يثقون في المستعمر كفرحات عباس وجماعته مثلا[3]".

وقد سأل في الأخير الأستاذ محمد الشريف الساحلي عن مشاريعه في التأليف والكتابة، وهو سؤال يبدوا مثيرا لشخص نيف على السبعين ومع ذلك وجد"الأستاذ الساحلي" السؤال هاما، بل أساسيا فيقول"إن النشاط الثقافي والرياضي ضروري لتماسك الإنسان" أي أنه من الطبيعي جدا أن تكون له مشاريع، بل هناك مشروع جاهز للنشر موضوعه:"الأمير عبد القادر والخرافات التي اختلقها الاستعمار حوله" ويتضمن فصلا خاصا عن الأمير والحركة الماسونية،[4] ويذكرنا هذا المخطوط الجاهز للطبع أيضا، بمشروع البحر الداخلي

[1] احمد شرف الدين، المرجع السابق، ص 130.

[2] رابح لونيسي، المرجع السابق،ص130.

[3] رابح لونيسي، المرجع السابق،ص376.

[4] حول هذا الفصل الأخير، ألقى الأستاذ الساحلي محاضرتين في جوان الماضي، بالنفق الجامعي ومتحف الجهاد، هزتا الأوساط الماسونية بباريس، التي بادرت إلى الرد عليه، واتهامه "بالوطنية الضيقة"، ينظر: محمد عباس، المرجع السابق، ص103.

الذي يربط جزءا من جنوب شرق الجزائر وجنوب تونس بالبحر الأبيض المتوسط، عبر شطوط ملغيغوالجريد ليصب في خليج قابس، وقد ساهم في هذا المشروع المهندس فر دينا ند دي ليسبس، صاحب قناة السويس-وطلب يد المساعدة من الأمير بواسطة نداء موجه للأهالي قصد تطمينهم وضمان مساعدتهم.[1]

وهناك مشروع ثان"للكاتب موضوعه {فضائل المثل في فن الحكم}، ويتضح من هذا العنوان أن المشروع خلاصة ووصية في نفس الوقت، خلاصة تجربة عبور طويلة بصحاري السياسة والثورة و زوابعها، ووصية الحكام الذين يتحملون مسؤولية ثقيلة ، ليس بإمكانهم النهوض بها دون تعاون الشعوب معهم، وهو تعاون مشروط في جميع الحالات بإعطاء المثل ، فالقيادة تعني القدوة الحسنة في كل موقف وفي كل حين[2]."

المبحث الثالث: كتابات الساحلي في ميزان الدارسين

استطاع محمد الشريف الساحلي طيلة حياته المعطاءة، ان يؤلف كتبا عديدة في التاريخ الوطني الجزائري ويتركها للأجيال القادمة، هذه المؤلفات التي كانت محل دراسة العديد من الدراسيين والمؤرخين الفرنسيين أو الجزائريين وخاصة تصديره لكتابه الأخير عام 1953م بعنوان"الأمير عبد القادر فارس الإيمان"

لقد ذكر"عمار اوزقان" في مقال له بجريدة المسلم، أن "عبد القادر فارس الإيمان" هو عمل رائع "لمحمد الشريف الساحلي" جاء في وقت ممتاز جدا في هذه الأوقات العصيبة حيث اتخذ من الكفاح ضد الامبريالية الفرنسية حالة اكثر حدة وأكثر جدية وأكثر وضوحا، ولا شيء يفرح أكثر من لا يحفز أكثر سوى هذا الاحتكاك بهذه الشخصية القوية التي هي أحسن رمز للشعب الجزائري المصمم على كسر أغلال القمع.[3]

[1] محمد عباس، نفسه،ص104.

[2] نفسه، ص104.

[3] محمد المعراجي وعمر المعراجي، المر جع السابق،ص198.

إن "الساحلي" يعرض علينا عملا جديدا يرتكز على ثقافة متينة، ليس لديه النية في أن يقدم لنا بطلا دون مثقف فان عبد القادر ككل رجل حتى الأشد لديه أوقات انهيار، انه لا يقص علينا عهد وطنه، فالوجه الذي صوره كاتب سيرته الجديدة يبرز بجلاء فارق للعادة، ليس لأن محمد الشريف الساحلي اجتهد إلى نحت عمل فني، ولكن لأنه وصل إلى إحياء صورة بطله وهو يحاول ان يعطيه الوحدة التي لم توجد عند أي كاتب أو حاول ان يعطيها إياه قبله[1].

فلقد تعودنا ان نرى فيه"المحارب الشجاع" في الكتب الفرنسية الذين يؤكدون على شخصيته كقائد حرب، يحارب لوحده جيش الاحتلال، غير أن الساحلي ساهم في تهديم ذلك الهاجس الاستعماري "لسفلية" الجنس الجزائري، ذلك لأن عبد القادر هو الرمز الحي للعبقرية الخلاقة وهو ذو امتياز عالمي لرجال مثل، يوغرطا أو طارق بن زياد اوسان اغو ستين، ويظهره لنا الساحلي في كل أوصافه الجاذبة والغنية أيضا بالتعاليم عندماير كز على رسالته الفلسفية"ذكرى العاقل وتنبيه الغافل"، فان كاتب السيرة يذكرنا بأنه ليس داهية حرب أو دبلوماسي، ولكن أيضا المفكر ورجل الدين وصديق العلوم، فكتاب "الساحلي" نسبي حسب القواعد الشديدة لتاريخ، التفكير المنطقي وهو تبرير كل تأكيد وكل تقدير وكل نفي، بكلمة واحدة الفكر الناقد الذي ينمي ويساعد شعور العاطفة الوطنية الذي يحي أقل حماس،لكن يمكننا أن نلومه على اختيار نظرة نوعا ما سلبية إن صح القول، فالتبرير يتمحور على نفي الأستاذ "ايميرت" أو الجنرال "أران" على سبيل المثال، بادئ ذي بدء، فان هذا الاعتراض يظهر صحيحا، ولكن عند التفكير ننتبه إلى أن أسلوب "الساحلي" هو يميل أكثر إلى الفضيلة منه إلى الخطأ، في الظروف الحالية للجزائر المقموعة ثقافيا، حيث ان كل المواد الغالية هي مخبأة بدقة في البيوت السوداء للامبريالية الفرنسية، يتحتم عليه من ناحية أخرى أن يتخذ موقفا مدافعا لإنقاذ ما بقي من تراثنا من التهديم، فان كاتب السيرة الجاد يجب عليه

[1] لقد قامت الحكومة العامة بتعيين الساحلي ككاتب خطير ضد الاستعمار، بتصديرها لكتابه الأخير

حتما ان ينظم الملحمات المنحازة للمؤرخين الاستعماريين، فالمثقفين المفرنسين القلائل الذين لم يقاوموا الضغط الإيديولوجي، الخارجي الذي يصبوا إلى تذليل الأفئدة ٍ هانة الأنفس، يعتبرون أنفسهم كسجناء دون قدرة أمام قدر محض.[1]

أما "الساحلي"على عكس ذلك، من أولئك الذين لديهم الثقة في الشعب الذي يمكنه ان يغير القدر المؤلم مؤقتا بالعمل الذكي، فا لهيمنة الاستعمارية ليست قدرا محتوما ولكن مرضا اجتماعيا يمكن أن تشفى منه بشرط أن تقتلع بذوره.

في هذا الفكر فان"فارس الإيمان"إنما هو مساعد جيد بالنسبة للحركة الجزائرية، من أجل شبابنا المقاومين، إنه عمل مفيد ومثقف وحيوي، إنه يحمل شهادة الشدة للفكر الجزائري العصري ونضجه السياسي الأكثر علوا اليوم وطابعه التقدمي، انه كتاب يحث على التفكير[2].

أما بالنسبة للمؤرخ وعالم الاجتماع الجزائري "مصطفى الأشرف" فقد ذكر ان محمد الشريف "الساحلي" وجد من جانبه عندما أعطانا "فارس الإيمان" عبارة تستحق الجذب المعنوي الذي أصابه أثناء عمله، مع الاحتكاك بفكر وشخصية عبد القادر، فالاستشهادات المستوحاة من قبل "الساحلي" أو من قبل "الكونت دوسيفري" أكثر من برهان لهذه الجاذبية التي لا تقبل أي مقاومة، وتأكيده على الجمال القاطع والصراحة في التعبير الذي يكتبها محمد الشريف الساحلي، في كتاب غني إلى أقصى درجة رغم صغر حجمه، ذلك لأن الكاتب أكد كثيرا على الأوضاع الثقافية وعلى الخصوص الأخلاقية لحياة كنا لحد الآن نمثلها تقريبا بصفة مغايرة، تحت العلامة المزدوجة للتطرف والاندفاع الحربي والتسامح

[1] لقد اعتمد الساحلي في الدراسة القيمة على استشهادات كثيرة بنصوص الأمير عبد القادر لاسيما كتابه "ذكرى العاقل وتنبيه الغافل" والرسائل، وكما دونها، الأمير بنفسه بلسان العربي، وينظر، عمار طالبي، الأمير عبد القادر ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، دار القصبة للنشر الجزائر،2005م.محمد المعراجي وعمر المعراجي، المرجع السابق،ص201.

[2] انه تشجيع"للساحلي" الذي قد يكون مثله مؤثرا لدعوة كتاب جدد، يأتون لتضخيم عدد الرواد الذين يكافحون في الميدان الإيديولوجي.

المسير والاستسلام إلى الإرادة الإلهية ،من هنا إلى أن نتكلم عن الكراهية الدينية والشجاعة على حالتها الفظة**ذات التشرب الإيديولوجي والوفاء المغتبط،[1] ولم تبق سوى خطوة واحدة أسرع في تجاوزها بصفة عسكرية رجل مثل العقيد "أزان" على سبيل المثال رغم مؤهلاته الحسنة[2].

فعمل "الساحلي" لا يكتسي صفة المدح على قدر ان الكاتب يرفض بصفة منهجية الأطروحات الحماسية أو الموجزة لمؤرخي عبد القادر، ومن ناحية أخرى فهو لا يطيل، لأن لديه عناصر أخرىو هو يتابع هدفا أخر كما كان من الواجب على مترجمنا حسبما نظن ، أن يوضح معنى كتابه من البداية، لأنه حسب العنوان الذي يعطيه، فان القارئ يمكنه ان يبحث عن غلط على محتوى ديني على الخصوص، ليصحح "الساحلي" فيما بعد ذلك السهو، وللقارئ كل المتعة ليفهم ان إيمان عبد القادر يتجاوز حدود الروحية ويتغذى بها من حقائق دنيوية وايجابية تلمس العالم والتقدم.

فالشهادات المستعملة من قبل "السيد الساحلي" كانت كثيرة جدا، لا يحكم عليه على الأقل اللوم بأنه عذب النصوص بمثل ما يقوم به من بعض المؤرخين الذين هم في عجلة من أمرهم، للوصول ويهتمون بالتوافق مع أفكارهم السياسية الجديدة، والتي هي في ذوق اليوم واختاروا ان يقوموا بالمفارقات التاريخية وتزييف الحقيقة، ومن هذه الشهادات ما يعرفنا على الحالات الأخلاقية الأكثر جاذبية لدى شخصية عبد القادر.[3]

كما قام محمد الشريف الساحلي بتخصيص النصف الأول من كتابه إلى المفكر، الأصيل والتقدمي في غالب الأحيان، مثلما كان عبد القادر فلأول مرة قام كاتب سيرة للأمير

---

[1] [1917-2007م]، سياسيا ومؤرخ وعالم اجتماع جزائري، كان ضمن الطائرة التي حولتها القوات الفرنسية في 22 اكتوبر1956م بمعية بن بلة ومحمد خيضر ورابح بيطاط، ينظر،مصطفى الأشرف ،الجزائر الأمة والمجتمع،ترجمة،حنفي بن عيسى،الجزائر،1983،ص239.

[2] محمد ا لمعراجي وعمر المعراجي ،المرجع السابق, ص 213.

[3] بول ازان، كتاب (الأمير عبد القادر)

General Azan l’emir abdel kader 1925.

بإعطاء لفكرة شخصيته درجة ملائمة وجديرة بها، رغم وجود بعض النقائص قد يصححها القارئ المنتبه بنفسه، كما يوجد بعض التكرار، ولكن ما نلوم عليه الكاتب على الخصوص هو انه لم يعطي للفكر السياسي للأمير كل الاهتمام الذي يستحقه فقد تكلم على ذلك في الجزء الثاني ولكن بصفة موجزة جدا وتقريبا بصفة تلميحية، ونتمنى أن يقوم "الشريف الساحلي" بسد هذا الفراغ الذي تركه في كتابه المليء بالفضائل، ومع ذلك فإن "مترجمنا قدّم لنا في "فارس الإيمان" نسيجا حقيقيا من الأحداث المنظمة وهي تكوّن وحدة مع الفكرة كنسيج الخيوط ومثلهم، محبك وملموس، إذا كان الشعور يظهر عبر هذه القمة من الموضوعية ذلك لأنه ينبثق من الأحداث نفسها وكذا من ورع كاتب السيرة[1].

فالأصالة الكبيرة "لفارس الإيمان" تكمن في بعض الفصول التي خصصها " الكاتب " لفكر عبد القادر، باعتباره المفكر الواضح والمصلح الشجاع بتحليل كتاباته وبذكر أقواله[2].

ومن جهة أخرى، نجد"بديعة الحسني الجزائري" في كتابها "الأمير عبد القادر" حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف"، تؤيد "الشريف الساحلي" في كل ما تطرق اليه في كتابه هذا، وخاصة حادثة اختطاف الأمير عبد القادر، التي شوهت وأولت سيرته بشكل فاسد من قبل العديد من المؤرخين العرب والأجانب، كما تناول "محمد باشا" في كتابه تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر "كتاب عبد القادر فارس العقيدة"، الجزائر 1948م، وتطرق فيه إلى سيرة الأمير كرمز للمقاومة الوطنية والإسلام.[3]

أما بالنسبة للمتخصصين الأجانب نجد العقيد "أزان" ينتقد "الساحلي في كتابه "فارس الإيمان" ويتهم الأمير "بالتعصب"، كما يبدوا ذلك في العنوان الفرعي لكتابه-Abd-el

[1] منها الرسالة التي كتبها الأمير إلى الأسقف "دو بوش"، ليعلن له انه بعث له قطيعا من المعز بصغارها، لتغذي بحليبها فوج بأكمله من يتامى محاربين، وفي هذه الرسالة تعبير عن الإنسانية الأكثر حقيقية، إنسانية قديمة محملة بالكرم البسيط والمباشر، ولايعرف سر تلك الشهامة النفسية وهذا الاهتمام سوى السلاف أو الهنود.

[2] محمدالمعراجي وعمرالمعراجي، المرجع السابق،ص223.

[3] الحياة التي قضاها لمدة 16 سنة، والحركية الخاصة، وتجربته مع الناس والاحتكاكات المتعددة معهم، والمسؤوليات الخارقة للعادة التي قام بها، وفكرة التنشيط أخيرا أوصلته إلى هذا التطور

Kader1808-1883. du fanatisme musulman au patriotisme Français (عبد القادر من التعصب الإسلامي إلى الوطنية الفرنسية) وحسب رأيي الخاص فهي تهمة باطلة، لأن عبد القادر يتسم بأخلاق عالية، وهو الرمز الحي للعبقرية الخلاقة، والخصم الشجاع والفروسية، أما الباحث الألماني " كليميرال "، فيؤيد نظرة "الساحلي" فيما ذهب إليه في كتابه"فارس الإيمان" واصفا إياه بالرجل الموهوب والمؤمن الشجاع، وبالتالي فالتكريم الذي أقدم عليه اليوم "محمد الشريف الساحلي" لشخص الأمير يتسم بالروية والقسط، وهو جدير بأن يقرا ويتأمل كما هو الحال بالنسبة لكتابه الثاني، الذي وضعه حول **الأمير** في 1988م تحت عنوان، E'mir abd-el-kader Mhythes français et réalités algériennes (الأمير عبد القادر الأساطير الفرنسية والحقائق الجزائرية)[1] .

ومن جهة أخرى نجد "فرحات عباس" في كتابه "تشريح حرب"، يذكر أن البروفسور"الشريف الساحلي" قد شككفي كتّيب له بعنوان "تخليص التاريخ من الاستعمار" في نزاهة المؤرخين الفرنسيين، وهذا أمر محتمل، بل حقيقي، فقد شكل المثقفون في الغرب أدوات مساعدة في الغالب للسلطة، والمؤرخ "يكتب للملك"، كما قال غوتييه، ولكن عليه أن لا يبالغ في التعميم حتى لا يسقط في الخطأ المعاكس.[2]

ولذلك فقد أكد "الساحلي" أن تاريخ الجزائر أصبح منذ 1830م حكرا على العلم الفرنسي، وأن هذا التاريخ أصبح أداة دعاية تخدم حقيقة رسمية، أي تخدم نظرة الدولة الفرنسية التي ما تزال تتوقع فتسن قانونا "يمجد"جرائمها في الجزائر، وهي جرائم يخجل منها ويتوارى اعتى المجرمين وأطغاهم.[3]

---

[1] بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر، حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، دار المعرفة، الجزائر،2008م، ص 207، وينظر أيضا، بديعة السيف الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، وما بدلو تبديلا، ترجمة: ابو القاسم سعد الله،ج1،ط2، دار الوعي، الجزائر، 2012م، ص 174.

[2] فرحات عباس،تشريح حرب،ترجمة:أحمد منور،دار المسك،الجزائر،2013 م ،ص 43.

[3] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، تعريب: محمد يحياتن، منشورات ANE، 2008،ص43.

ومن هنا يبدوا لنا "محمد الشريف الساحلي" كأنه مستقل نوعا ما، في كتاباته عن تنظيمات دعاة استرجاع الاستقلال ولم ينسق معهم، ودليلنا على ذلك مؤاخذة بعض قيادي الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية له، على عدم إهدائه كتاب"الجزائر تتهم" إلى "مصالي الحاج"[1]، وفضل عليه اهداءه إلى المسلمين الذين استشهدوا من أجل الوطن الجزائري منذ عام1871م، إلا أن هذا لا ينفي قولنا انه كان يعبر في مختلف كتاباته التاريخية عن إيديولوجيتهم، منذ ان كان عضوا في الحركة من اجل الانتصار للحريات الديمقراطية عامي 1948-1949م، قبل الابتعاد عنها بسبب الأزمة البربرية عام 1949م حسب ما يبدوا لنا.[2] <

[1] محمد الشريف الساحلي، المصدر السابق، ص07.

[2] ولد في 1898م بتلمسان، جند في الجيش الفرنسي خلال ح.ع.1، بعد ترشيحه استقر في فرنسا كعامل مغترب، شارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا"A.N.E"وكان عضوا بارزا في لجنتها التنفيذية مثل النجم في المؤتمر المعادي للاستعمار الذي انعقد في بروكسل "بلجيكا" في فيفري 1927م، وفيه أعلن عن مطالب الجزائريين المتمثلة في الحرية والاستقلال، وبعد حظر السلطات الفرنسية نشاط النجم"قام مصالي" بتشكيل حرب الشعب الجزائري PPA في مارس 1937م، الذي تحول بعد ح.ع.2 عام 1946م، إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية MTLD توفي في جوان 1974م بفرنسا.

خاتمـــة

إن دراسـتي لشخصـية محمـد الشـريف السـاحلي قـادتني فـي نهايـة المطـاف إلـى استنتاجات هامة يمكن تلخيصها فيما يلي:

-أن الشريف الساحلي يعتبر من رجال التاريخ والوطن، ومعلم من معالم الثقافة والفكر ورمز من رموزها.

- كانت حياة محمد الشريف الساحلي موجهة بأكملها نحو الحركة وتنظيم الحركة المناهضة للاستعمار على الرغم من أنه نشأ وتربى في أسرة ميسورة الحال هذا الأخير الذي تمكن من تجثم الصعاب وتكوين نفسه بنفسه، فتلقى تعليمه بالمدارس الفرنسية وجامعاتها التي تخرج منها، متحصلا على العديد من الشهادات من بينها ليسانس في الآداب وشهادة الدراسات العليا للفلسفة.

- موهبته كصحافي جعلته في خدمة مبتغاه بإنشائه أول مجلة باللغة الفرنسية "إفريقيا" بباريس، ذات التوجه الوطني، ومشاركته بكتابة المقالات التاريخية والسياسية في المجلات الفرنسية وخصوصا صحيفة الأمة والبرلمان لصالح القضية الجزائرية 1940.

- لعب دورا كبيرا في سبيل الحرية والاستقلال للجزائر فشارك وانخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتحرير صحفها اعتمادا على التاريخ هوايته المفضلة.

- عمل ممثلا لجبهة التحرير الوطني وناطقا باسمها في بلدان شمال أوروبا، بغرض تدويل القضية الجزائرية والحصول على الدعم والتأييد الدولي لقضية عادلة.

- بعد الاستقلال عاد بنفس منتشية وهمة لا تعرف الكلل، حيث قلد العديد من المهام إلى أن انتهى به الأمر إلى التقاعد.

- كانت كتابات محمد الشريف الساحلي بمثابة المصادر الأولية عن التاريخ الوطني الجزائري، فهي غنية وثرية بمختلف المواضيع، كما أنها تحمل في طياتها وقائع وأحداث ربما لا يعرفها الجزائري، هذه الأخيرة التي كانت بمثابة المرصاد للكتاب الفرنسيين الذين حاولوا تشويه تاريخ الجزائر وطمس معالمه.

خاتمـــة

وبالتـالي كانـت حيـاة السـاحلي حيـاة نضـال دائـم هـذا الأسـتاذ الدبلوماسـي المتقاعـد والباحث والكاتب الذي لا يعرف إليه التقاعد سبيلا.

فعلى هذه الشخصية لا يزال فكرا خصبا غير مدروس وهو ما يبقي على العديد من التسـاؤلات والاستفهامات حـول العديـد مـن القضـايا الفكريـة والتاريخيـة التـي سـتكون مواضـيع الباحثين الجامعيين في المستقبل.

وفـي الأخيـر نقـول أنـه لا منـاص مـن الاعتـراف بـأن هـذه النبـذة لا تعنـي الإحاطـة بمسـاهمة السـاحلي فـي مجـال الكتابـة التاريخيـة لمـا للرجـل مـن نشـاط مكثـف ولكـن يمكـن أن نلخص ذلك بالقول أنـه كانـت لـه عدة جولات دعائيـة ودبلوماسية لصـالح الثورة فـي مختلف البلدان الاسكندنافية بشمال أوروبـا، والتـي منهـا السويد والنرويج والدنمارك وفنلندا، بحثا عن التأييـد سـواء المـادي أو المعنـوي وقـد كـان لهـذه الزيـارات الأثـر الكبيـر فـي خدمـة الثـورة الجزائرية.

الملحق رقم (01): أعضاء البعثة الدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني 1956-1962[1]

الاسم واللقب	الانتماء السياسي	مقر البعثة
عبد الحميد مهري/محمد قصيري	حزب الشعب (مركزي)	دمشق
توفيق المدني/دباغين/ كافي	جمعية العلماء	القاهرة
الشيخ خير الدين- شوقي مصطفاي	جمعية العلماء / حزب الشعب	الرباط
الشيخ عباس بن الشيخ الحسين	جمعية العلماء	جدة (السعودية)
الرائد قاسي حماي	الاتحاد الديمقراطي للبيان	تونس
إبراهيم كابويا- علاوة عميرة- مسعود أيت شعلال	ا د ب ج / ح ا ح د/	بيروت
الأخضر الإبراهيمي	بدون انتماء	جاكارتا
امحمد يزيد- عبد القادر شندرلي	ح ا ح د	نيويورك(الأمم المتحدة)
أحمد بودة	ح ا ح د	طرابلس
عبد الرحمن بلعقون	ح ا ح د	بغداد
عمر أوصديق (الرائد)	ح ا ح د	كوناكري(غينيا)
فرانتز فانون	مارتينيكي متعاطف مع الثورة	آكرا(غانا)
بوعلام أوصديق	ح ا ح د	باماكو(مالي)
شريف قلال	ح ا ح د	نيودلهي
مصطفى فروخي- عبد الرحمن كيوان	ح ا ح د	بكين
محمد كلو	ح ا ح د	لندن
محمد الشريف الساحلي	ح ا ح د	ستوكهولم
حفيظ كرمان- أيت أحسن	ح ا ح د	بون (ألمانيا الفدرالية)
صالح محبوبي- الطيب بولحروف	ح ا ح د	روما
عمر خوجة	ح ا ح د	برن (سويسرا)
مسعود بوقادوم	ح ا ح د	مدريد
الرائد مولود إيدير	دون انتماء حزبي	كراتشي
العقيد أوعمران	ح ا ح د	أنقرة
محمد حربي	ح ا ح د	غانا
عبد المالك بن حبيلس	ح ا ح د	طوكيو

[1]- عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية، 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 485.

الملحق رقم (02): الأمير عبد القادر فارس الأيمان الصادر سنة 1953[1]

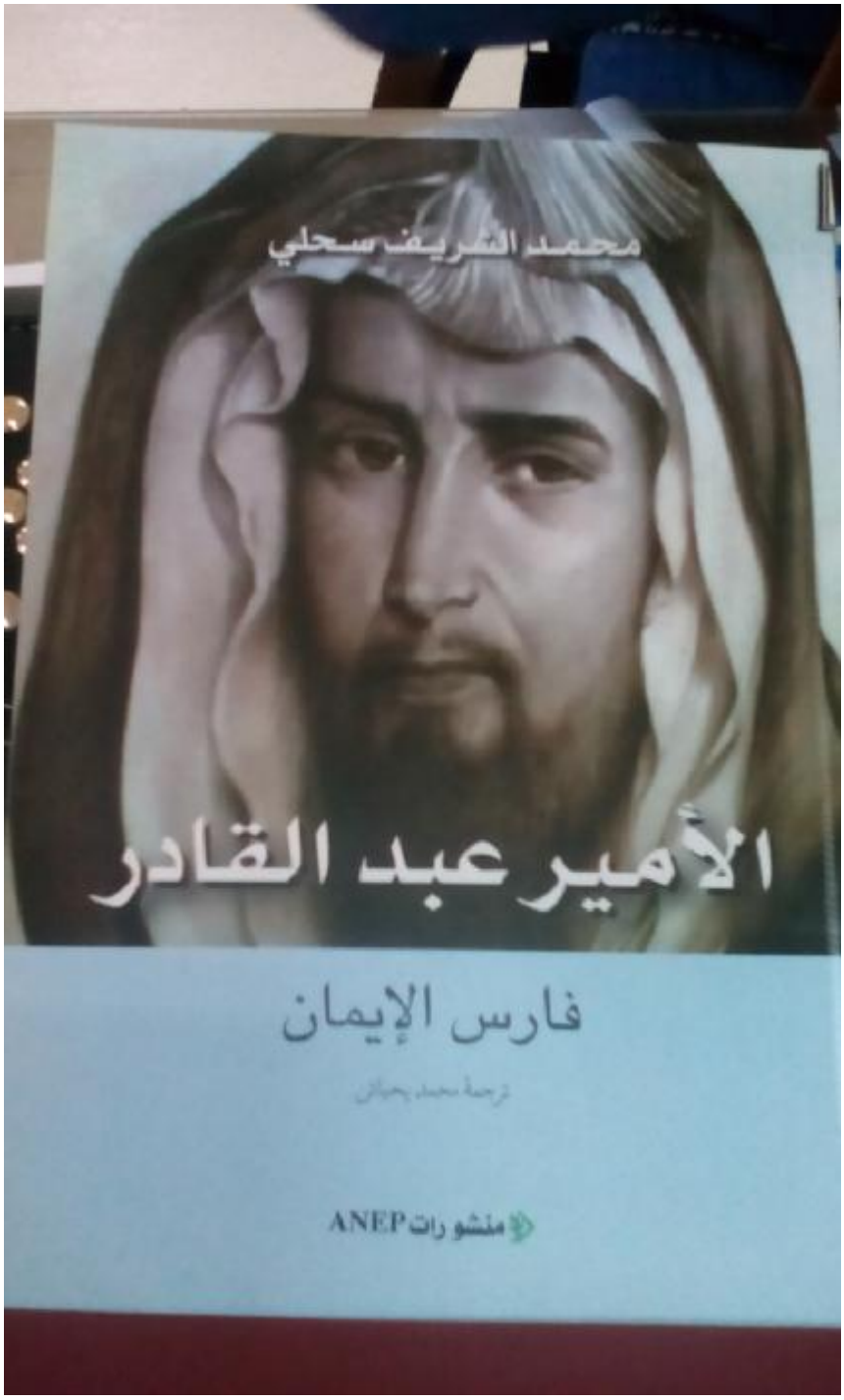

[1]- محمد الشريف الساحلي: المصدر السابق، واجهة الكتاب

الملحق رقم (03): تخليص التاريخ من الاستعمار الصادر سنة 1965[1]

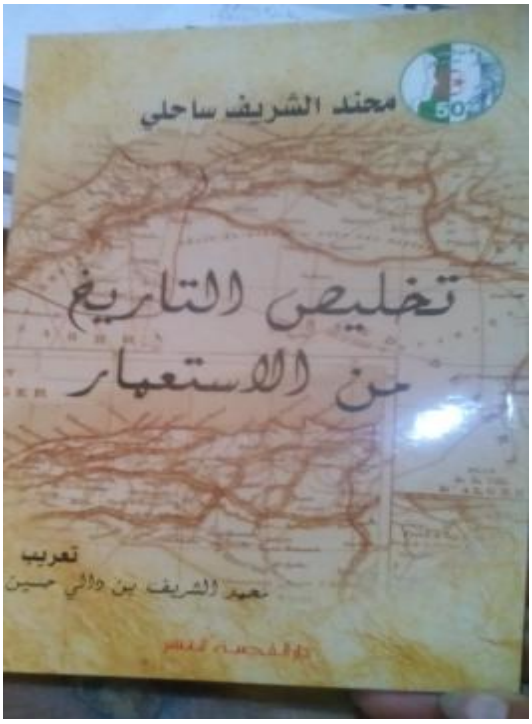

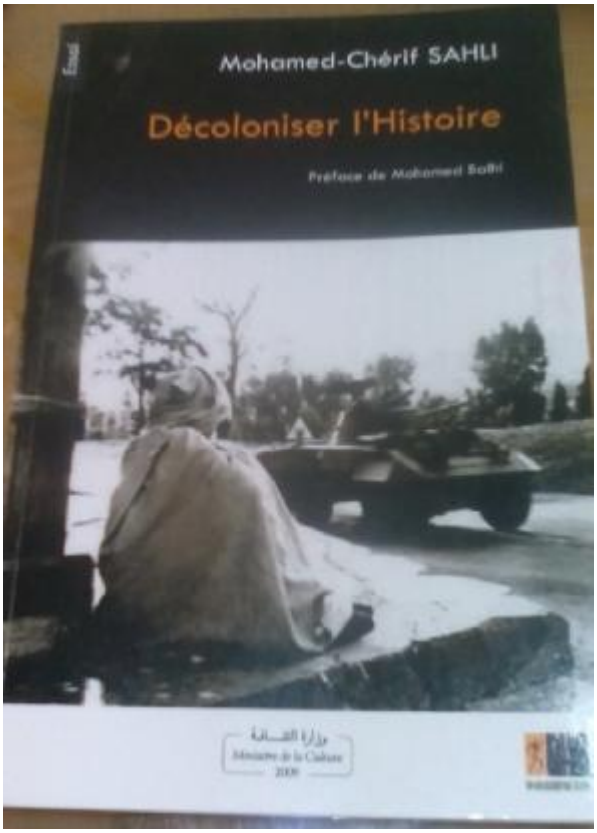

[1]- محمد الشريف الساحلي: المصدر السابق، واجهة الكتاب بالطبعة العربية والفرنسية

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

1. تميم أسيا، شخصيات جزائرية (100 شخصية تاريخية وفكرية)، دار المسك، الجزائر، 2008.
2. حربي محمد، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة، كيميل داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983م.
3. الحسني الجزائري بديعة، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.
4. الساحلي محمد الشريف، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، ترجمة، محمد يحياتن، منشورات ANEP، 2008م.
5. الساحلي محمد الشريف، تخليص التاريخ من الاستعمار، تعريب، محمد الشريف بن دالي حسين، دار القصبة، الجزائر،د ت.
6. عباس فرحات، تشريح حرب، ترجمة، أحمد المنور، دار المسك، الجزائر، 2010م.
7. مالك رضا، الجزائر في إيفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962م، ترجمة فاس غصوب، دار الفرابي، لبنان، 2003م.
8. مور هنري كليمون، الإتحاد لعام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA، 1955-1962م، شهادات، دار القصبة، الجزائر، 2012م.

ثانيا: المراجع.

1. بكير سليمة، مولود قاسم نايت بلقاسم، موسوعة السياسيين، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ت.
2. بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958م جانفي 1960م، دار الحكمة ، الجزائر، 2010م.

3. بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، 1954-1956م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1995م.

4. حمدي أحمد، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2010.

5. دبوز علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، دار عالم المعرفة، د م، 2013.

6. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1996م.

7. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

8. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1945م، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

9. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،1830-1954م، مج7-8، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

10. شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900-1939م، دار البصائر ، الجزائر، 2009م.

11. شرف الدين أحمد، محمد الشريف الساحلي، فيلسوف ومؤرخ، المدرسة التاريخية الجزائرية، إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 1998م.

12. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، مطبعة العربية، غرداية، 2004م.

13. الصديق محمد الصالح، أعلام من منطقة القبائل،ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

14. عباس محمد، مثقفون في ركاب الثورة، ج2، دار هومة، الجزائر، 2004م.

15. عباس محمد، من وحي التاريخ ، خصومات تاريخية، مثقفون في ركاب الثورة، ج5، دار هومة، الجزائر، د ت.

16. لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف، 1920-1954م، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009م.

17. محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

18. مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج2، دار هومة، الجزائر، 2009م.

19. مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهذاء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009م.

20. مناصرية يوسف، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962م، دار هومة، الجزائر، 2013م.

21. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954م، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1986.

ثالثا: الكتب باللغة الأجنبية.

1. kaddeche Mahfoud: histoire du nationalisme Algérien 1939-1951, tome 2, édition: entreprise national alivre du Alger, 1980
2. Malek Redha. l'Algérien Evian, Histoire des négociation secrètes 1956-1962, édition SDUSEUIL 1995
3. SAHLI Mohamed Cherif: Décoloniser histoire, préface de Mohamed bahli, Ministére de la culture, Alger, 2009.
4. SAHLI Mohamed-cherif, l'emir abd-el-kader, chevalier de la foi, preface du de abdel aziz khaldi, editions ANEP,2007.

رابعا: الجرائد والمجلات.

جريدة المجاهد، ج1، العدد11، 1 نوفمبر 1975م.

جريدة البصائر، 1938/4/2م.

المعراجي محمد، الفتى المسلم، لسان حال جمعية شباب العلماء المسلمين الجزائريين، 1952-1954م، ج2، ط2، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2013م.

خامسا: الرسائل الجامعية.

1. إسماعيل تاحي، مولود قاسم نايت بلقاسم، نضاله السياسي ونظرته الهوية الجزائرية، 1927-1992م. مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف خمري الجمعي، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.
2. جدي سماح: نشاط فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1956-1962م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، عمر بوضربة، (قسم التاريخ)، جامعة المسيلة 2012/2011م.
3. عواريب لخضر، جمعية طلبة شمال أفريقا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية 1927-1955م، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مريم الصغير، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2007/2006م.
4. فدفاد وسيلة، الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية، 1900-1954م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، أبو بكر الصديق حميدي، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2013-2014م.
5. قدور محمد، أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1947-1956م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، إشراف يحياوي مسعودي، 2003-2004م.

6. كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي، 1830-1962م. أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف، عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012م.

سادسا: المواقع الإلكترونية.

1. http://www.echoroukonline.com/ara/2015/12/15,articles/49321.htML.

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أحمد بن بلة	10
أحمد بودة	17
أحمد فرانسيس	24
أحمد طالب الإبراهيمي	23-21
أشرف مصطفى	42-34
الأمير عبد القادر	45-42-41-39-37-9
بلقاسم كبن حبيلس	15
الحواس بن قدور	14
حالي عبد الرحمان	24
ديغول	28
رضا مالك	22
رلاضا حوحو	23
ريبان تروب	17
شوقي مصطفاوي	19
شون	16
شارل روبير أجيرون	15
صالح الوانشي	23
الطيب بلحروف	23-22
العربي دماغ العتروس	21
عبد الرحمان كيوان	24
عمر أوزقان	40-21
علي الزواش	15
علي دبابش	23
غليديتش	27
فرحات عباس	45-39-16-15
فين مو	27
المكي	28
مولود قاسم نايت بلقاسم	9
مصالي الحاج	46
محمد حربي	23
محمد لبجاوي	23-22
محمد خميسي	22
مقاصي	31
السعيدي	19
هالفارد لانج	28
هنري الرابع	2
يوغرطة	41-35-34-32-9

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
إفريقيا	36-35-18-17
ألمانيا	18-17
أوربا	24-4
باريس	38-23-17-16-15-10-2
بيكين	11
براغ	11
بجاية	5-2
بوزريعة	5-2
البحر الأبيض المتوسط	40
البحر الداخلي	40
برج بوعريريج	6
تونس	40-21
توجة	7
تروكاديرو	17
الجزائر	46-40-39-38-37-36-35-29-28-26-18-17-16-15-14-13-12-11-10-9-2
الجريد	40
الحجاز	15
خليج قابص	40
الدول الإسكندنافية	27-24-9-4
الزيتونة	5
السربون	7
ستوكهولم	29-27-25-24-9-4
السويد	26-25-24
شط ملغيغ	40
الصين الشعبية	11
غول	28
فرنسا	39-30-26-24-20-18-17-8-6
فلندا	29-25-24
فلسطين	35
قسنطينة	8
قناة السويس	40
كوريا الشمالية	11
المعسكر الغربي	36-30
المغرب	26
النرويج	29-28-27-26-25
اليهود	35

فهرس الأحزاب

الحزب	الصفحة
الحركة الوطنية	37-34-18-14-9
حزب الشعب الجزائري	14-4-3
حركة انتصار الحريات الديمقراطية	46-19-18-14-3
الحزب الشيوعي الفرنسي	18
الحزب الاجتماعي الديمقراطي	25
نجم شمال إفريقيا	18-9-3

فهرس الجمعيات

الجمعية	الصفحة
جمعية شمال إفريقيا	16-15-9
جمعة الطلبة المسلمين الجزائريين	16-15-9
الجمعية المغاربية	16
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	16
جمعية مساعدة الطفولة	27-26
جمعية الهلال الأحمر الجزائري	29

فهرس المنظمات

المنظمة	الصفحة
جبهة التحرير الوطني	29-25-24-23-22-21-20-3
الاتحاد العام للطلبة الجزائريين	22-15
الاتحاد العام للتجار الجزائريين	22
المنظمات الشبانية الاشتراكية	26
الوداية العامة للعمال الجزائريين	22

فهرس المحتويات

البسملة

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة أ-هـ

الفصل الأول: حياة محمد الشريف ساحلي

المبحث الأول: مولده ونشأته 1

المبحث الثاني: مغذيات تكوينه العلمي والثقافي 5

المبحث الثالث: مكانته في الجزائر المستقلة 9

المبحث الرابع: وفاة محمد الشريف الساحلي 11

الفصل الثاني:مسار ه النضالي في الحركة الوطنية وثورة التحرير

المبحث الأول: نشاطاته ضمن الحركة الوطنية 13

المبحث الثاني: موقفه من اندلاع الثورة التحريرية 20

المبحث الثالث: إسهامه الدعائي والدبلوماسي لصالح الثورة 24

الفصل الثالث: محمد الشريف ساحلي والكتابة التاريخية

المبحث الأول: دوافع توجهه لحقل التاريخ 31

المبحث الثاني: أعماله التاريخية 33

المبحث الثالث: كتابات الساحلي في ميزان الدارسين 40

خاتمة 47

قائمة الملاحق 50

مصادر البحث ومراجعه

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الهيئات والأحزاب

فهرس المحتويات